

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف . المسيلة  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....  
رقم التسجيل: ط1:171735088498  
رقم التسجيل: ط2:171735089623

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر  
بعنوان:

جمالية اللغة في أدب أمير تاج السر  
رواية توترات القبطي " انموذجا "

إعداد الطالب (ة):

تركي بثينة  
فرج الله نجوى

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر أ	جادي عمر
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر أ	ناصر تيس محمد الحسني
مناقشا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر أ	بوضياف أحمد أمين

السنة الجامعية: 1442-1443 هـ / 2021-2022 م

## إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتتمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكراتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضلته تعالى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفا فكافؤوه فان لم تستطيعوا، فادعوا له }

وعملا بهذا الحديث و اعترافا بالجميل، نهدي ثمرة جهدنا الى ينبوع الذي لا يميل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها وإلى من سعى وشقى الأنعم بالراحة والهناء الذي لا يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدينا.

إلى أختي الراحلة من الحياة إلى جوهر الحنان الى من حرمتني الحياة ابتسامتها الى من كانت أُمي الثانية رحمك الله غاليتي.

ونتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف ناصر تيس محمد الحسني الذي رافقنا طيلة هذا البحث راجين من الله عز وجل أن يسدد خطاه ويحقق مناه فجزاه عنا كل خير.

الى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواتي الغاليات إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا لنا من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح أساتذتي الكرام نهدي هذا العمل المتواضع راجين من الله عز وجل أن يجد القبول والنجاح

تركي بثينة . فرج الله نجو

لعل من أكثر السمات المرتبطة بالخطاب الأدبي ولغته السمة الجمالية فكثيرا ما نقرأ ونسمع عن الجماليات المتعلقة بعناصر مختلفة من العمل الأدبي، فهناك جمالية لفظة، وجمالية التركيب أو العبارة، وجمالية الصورة، وجمالية الإيقاع، وجمالية الوصف والسرد، وجمالية الإتساق والإنسجام، وجمالية الأسلوب بوجه عام وغير ذلك من الجماليات.

وتعتبر اللغة من آيات الله في خلقه، إنها ذلك النظام البديع من الأصوات والإشارات التي تعبر عن رغبات البشر، و عما يجول في خواطرهم فالله سبحانه وتعالى وهب كل مخلوقاته طرقا متنوعة للتواصل، علما أن التواصل من أهم وظائف اللغة لذا عني الإنسان بدراسة لغته وإهتم بها طمعا في الرقي بها، لأنها سبيله للتواصل والإبداع ومن اللغة خرجت الفنون الأدبية.

والمأمل في المنجز النقدي يلاحظ قلة إهتمام الدرس النقدي القديم بمسألة اللغة في الرواية على عكس ما نلاحظه في دراسات التي تناولت الشعر القديم، وكذا أن اللغة هي أساس السرد و من الطبيعي أن تكون أساس الجمال في الإبداع، غير أن الدراسات النقدية الحديثة أولت هذه الرواية النظر، وأصبحت محل إشتغال النقد، خاصة مع توجه الدرس اللغوي اللساني الجديد منذ دوسوسير الذي فتح مجال البحث في اللغة وبين قيمتها، فبرز النقد اللغوي كتوجه جديد قائم على فكرة أن الأدب إستخدام إبداعي للغة، والذي تمثل في مناهج الدراسة اللغوية، كالمناهج النصانية من خلال تحليل المستويات المختلفة التي تقوم عليها اللغة، مستوى الصرفي والتركيبى والنحوي والدلالي، إلا أن هذا النوع من الدراسة الأخيرة لم يف غرضه المنشود في تحقيق غاية النقد وأهدافه الشاملة.

ولمعالجة هذا الموضوع إرتأينا الإجابة عن الإشكالية تتمحور حول جمالية اللغة وهذا أدى بنا إلى طرح التسأل التالي:

- ماهي العناصر التي صنعت خصوصية اللغة في رواية تواترات القبطي؟

وبعبارة أخرى إلى أي مدى أسهم المستوى اللغوي في تحقيق جمالية رواية توترات القبطي؟

- وماهي العناصر التي جسدت هذه الجمالية؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية أسئلة فرعية أهمها: ما هو مفهوم الجمالية واللغة؟ وماهي أهم المستويات والأنماط اللغوية التي ضمتها الرواية؟

إذ قيدت الدراسة وحجبت كثيرا من جوانب وزوايا مرامي الإبداع الأدبي وأعاقت كيفية تولد المعنى فيه، وقصرت عن تجلي مظاهر جمالية اللغة المكتنزة في نسيجه اللغوي والفني، وهو ما أدى إلى ظهور نظريات ومناهج نقدية جديدة لكشف جمالية النصوص الأدبية.

من هذا المنظور أصبحت الرواية حقلا خصبا لتطبيق هذه المناهج وإجراءاتها، والتركيز على مستوياتها اللغوية الروائية، من خلال ما إحتوته من فنيات وتقنيات لغوية خروجاً عن النمط التقليدي فهي نص لافت للإنتباه في البنية اللغوية المتعددة.

وهذا ما دفعنا إلى اختيار العنوان التالي: جمالية اللغة في أدب أمير تاج السر رواية توترات القبطي، موضوعا لهذا البحث.

ويرجع الهدف أساسي لإختيارنا هذا الموضوع إلى محاولة الإلمام بجمالية اللغة خاصة أن ما يميز هذه الرواية عامة هو اللغة، سواء في التقنيات السردية أو التكنيف اللغوي.

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من مصادر ومراجع نذكر أهمها: لسان العرب ابن منظور، إبراهيم أنيس لهجات عربية في التراث، عبد القادر الشخلي أخلاقيات الحوار، عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية.

والمنهج المتبع في هذا البحث هو: دراسة وصفية تحليلية

ولمعالجة هذه الإشكالية والإجابة عنها، وضعنا خطة بحث تتكون من فصلين، يحتوي الفصل الأول المعنون ب: اللغة في عمل الروائي ويندرج تحته هذه العناصر أولا: الجمالية وأهميتها

وثانيا اللغة وأهميتها و ثالثا مستويات اللغة ورابعا أنماط اللغة، في حين كان الفصل الثاني تحت عنوان مستويات اللغة في الرواية، والذي ضم ثلاثة عناصر أولا: الحوار في الرواية، ثانيا الفصحى في الرواية، ثالثا اللهجات في الرواية، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة. وككل بحث، فقد واجهتنا عدة صعوبات منها جدة البحث في الموضوع بالنسبة إلينا وعدم توفر الدراسات حول الرواية .

وفي الأخير، نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام علة هذا البحث، وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز العمل المتواضع  
كما نرفع كلمة شكر إلى الدكتور والمشرف ناصر تبس محمد الحسني الذي رافقنا طيلة هذا البحث وأهدانا بالمعلومات والنصائح القيمة.  
وإلى اللجنة المرافقة فجزاهم الله عن كل خير.

# الفصل الأول

## اللغة في العمل الروائي

أولاً: الجمالية

1. لغة:

الجمالية مصدر صناعي مشتق من ( الجمال ) في اللغة هو الحسن في الخلق والخلق، وأجمل في الطلب: أتاد واعتدل فلم يفرط، والشئى: جمعه عن تفرقة والحساب: رده إلى الجملة والصنعة: حسنها وكثرها

و " الجمال ": مصدر الجميل، والفعل جمل - قوله عز وجل { ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون}: أي بها وحس - ابن سيده: الجمال، الحسن يكون في الفعل والخلق، وقال ابن الأثير: والجمال يقع على الصور والمعاني: ومنه الحديث: إن الله جميل يحب الجمال أي حسن الأفعال كامل الأوصاف<sup>1</sup>.

وجاء في لسان العرب لابن منظور " مادة جميل " " الجمال مصدره الجميل والفعل جمل قال ابن سيده: الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق وقد جمل الرجل بالظم جمالا، فهو جميل وجمالية بالتخفيف<sup>2</sup>.

أ. مفهوم الجمالية إصطلاحاً: عند الغرب

الجمالية أو علم الجمال ( Lestitheque ) موضوع فلسفي في المقام الأول وهذا المصطلح يعرف في القاموس الفرنسي بأنه جزء من الفلسفة يدرس الجمال. تاريخه، ومبادئه، ويعرفه معجم الفلسفة بأنه العلم الذي يبحث في الجمال والعاطفة التي يقذفها فينا. ولقد شغلت فلسفة الفن والجمال والتفكير الفلسفي منذ العصر اليوناني إلى غاية العصر الحديث ولعل من أبرز فلاسفة اليونان الذين تناولوا هذا الموضوع " أفلاطون " و " أرسطو " : << فالفن الإغريقي إنما يرتبط بأشكال التطور الإجتماعي >> أي الفن يعتمد على

<sup>1</sup> مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد التاسع، جويلية 2016.

<sup>2</sup> ابن منظور: لسان العرب، مادة جمل، مج 6، عامر أحمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2005، ص235.

التطور الإجتماعي، كلما تطور المجتمع، تطور الفن. وفي مايلي سنتطرق للحديث عن موقف كل منها:

### أفلاطون:

بذل أفلاطون جهودا ظهرت من خلال تفسيرات فلسفية حول علم الجمال فلقد كان أول فيلسوف يوناني يهتم بوضع رأي معين وواضح منه، ويتجلى فهمه للجمال في " أنه كان تجريديا مثاليا وأنه كان يصبو إلى فن سام يكشف للحس من العالم المثل".

حيث يقدر مفهوم الجمال الموجود ولا بد كي تصل إلى معرفة مثال الجمال لابد من المثابرة، والدراسة المستمرة حتى تتكشف له الرؤية ممثلة في عالم الجمال المائل في كل شئ، ويظهر النور في النفس الإنسانية عندئذ يرى أن كل الأشياء جميلة<sup>1</sup>.

وما يمكن قوله، أن نظرية " أرسطو" في الجمال، هي الفلسفة الجمالية، تبنى من خلالها موقفا موضوعيا واقعيا، ولقد كان للقيم الأفلاطونية أثر بالغ في الفلسفة الأرسطية، إذ انطلق " أرسطو " من نظريات أستاذه أفلاطون، لكنه لم يسر على نفس ما جاء به بل خالفه، فكانت له نظرية خاصة، التي تتم بطبيعة الحال عن موقفه الفلسفي الجمالي فلقد " عد أرسطو الجمال صفة لها وجودها الخارجي الموضوعي، فالعقل يدرك الجمال بخصائص موضوعية معينة في الموضوع الخارجي، أو في العلاقات التي بين أجزائه، وذلك نتيجة إعماده على كم معين ونسق محدد، وإن من أهم صفات الجميل الترتيب، والتناسب والوضوح، والغائية والوحدة والتنوع".

من خلال هذا يتضح أن " أرسطو " يجعل إدراك خصائص الجمال بالعقل، وبهذا إنتبهننا على نحو موضوعي، فلقد حدد أهم خصائص الجميل، ومن أهمها التناسب، والتنوع. وفي العصر الحديث، شهد الفكر الفلسفي في هذا المجال مقاربات عديدة ومتنوعة إمتدت من الفلسفة المثالية لدى كانط وهيغل إلى الفلسفة الوجودية، حيث أن " كانط " يعتبر أحد أهم

<sup>1</sup> مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد التاسع، جويلية 2016.

الفلاسفة الغرب في العصر الحديث، الذين أسسوا لعلم الجمال وعكفوا في دراسته، وبخصوص الجمال نجده يفيد في كتابه نقد ملكة الحكم " لكي أقول عن موضوع ما إنه جميل، وأن أبين أنني كونت ذوقاً، فإنني معني لا بما أعتمد عليه في وجود الشيء الواقعي، بل المعنى الذي أستطيع إضفائه على هذا التمثيل".

فطريقة كانط في حكمه الجمالي، جعلته يقسم ملكة الحكم إلى نوعين مختلفين " ملكة الحكم المحددة وملكة الحكم التأملية وهي التي تغني بالجمال في رأي كانط"<sup>1</sup>.

تعتبر فلسفة هيغل فلسفة تتم عن أفكاره، ورؤاه، فلقد عمد إلى التركيز على الجمال في الفن والتطرق إلى مفهوم الجمال بالاعتماد على فلسفة مثالية ويشير " هيغل " إلى أن هذه الفكرة " موجودة في الشكل الحسي هي المثالي، أي الجمال هو ذاته الحقيقية المتضمنة".

ومما سبق يتضح لنا أن " هيغل " يتميز بين الجمال الطبيعي والجمال الفني، حيث جمل الجمال الفني أسمى وأرقى من الجمال الطبيعي ، لأنه ينطلق من الروح، كما أن الفن عنده ليس تقليد للطبيعة ومحاكاتها ونخلص من كل هذا، إلى أن " هيغل" قد أفرد إهتماماً بالغة للجمال، والفن معا وفي الأخير نخلص إلى أن الفيلسوف " هيغل" من خلال تناوله لفلسفة الجمال والفن كان من أنصار الإتجاه الحسي.

ولعل من أكثر المقاربات الفلسفية أصالة وعمقا في بحث فلسفة الفن والجمال مقارنة الفيلسوف الألماني كانط، ولعله من الواضح في هذا المقام. أننا لسنا بصدد التوسع في علم الجمال من الوجهة الفلسفية، فليس ذلك من طبيعة بحثنا . ها هنا. ولا من مقاصده، وماتقدم من أسطر معدودة لا يعدو أن يكون إطلالة خاطفة على هذا الموضوع الكبير ذلك أن ما في هذا البحث من علم الجمال أو الجمالية يتمثل تحديدا في ما يتصل بجمال اللغة والأدب<sup>2</sup>.

ب. عند العرب ( فلاسفة الإسلام)

<sup>1</sup> مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد التاسع جويلية 2016.

<sup>2</sup> المرجع نفسه

أعطى الإسلام إهتماماً بالغاً للجمال وأفرد له تفسيرات، إذ ما يميز نظرة الإسلام إلى الجمال عن اليونان كونه ينطلق من مبادئ شرعية متعلقة بالدين، وهذا ما جاء به عبد النور جبور علم الجمال بأنه علم يدرس ناحيتين:

أ- طبيعة الإحساس الفني

ب- ويبتعث الجمال في شكل من أشكال الفن والتعبير

ويبدو هذا التعريف وكأنه شرح أو توضيح للتعريف الموجز الذي أوردناه سابقاً من معجم الفلسفة، ونصه هو " العلم الذي يبحث في الجمال والعاطفة التي يقذفها فينا". هذا عن علم الجمال، أم الجمال ذاته، فهو " ما يثير فينا إحساساً بالإنظام والتناغم والكمال، وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة، أو في أثر فني من صنع الإنسان"، ومعنى هذا الكلام أن الجمال هو ذلك القدر من الإنظام والتناغم والكمال الذي يتوفر في الطبيعة أو في الفن أي: ( الواقع الخارجي) ليلامس في داخل الإنسان ( الواقع الداخلي) مواطن الإدراك والشعور فيعيش بذوقه هذا الجمال في حالة من اللذة والإستمتاع والبهجة والسرور.

وقد يعتبر الإنسان المبدع عن هذا الإحساس الجمالي فنياً، فينتقل من دائرة الإدراك الجمالي إلى دنترة الإبداع الجمالي<sup>1</sup>.

كانت نظرة المسلمين إلى تذوق الجمال، لم تكن تستند إلى الإدراك الحسي فحسب، بل كانت تربط اللذة بما هو جميل بالإدراك الذهني يكتشف عن جمال المضمون، في حين نجد أن الجمال لقي إهتماماً بالغاً من قبل الفلاسفة المسلمين، ومن بينهم نذكر: " أبي حامد الغزالي " الذي يعتبر من أهم الفلاسفة المسلمين، الذين إهتموا بالجمال وقضاياها، حيث تطرق بالعرض والتفسير لمفهوم الجمال وهذا في مؤلفه " الموسوعي " " إحياء علوم الدين" ويشير أبي حامد الغزالي في معنى الحسن والجمال ويشير ما جاء به أبي حامد الغزالي إلى أن الخطأ يقع عندما نقول إن إدراك الجمال، والحسن يكون عن طريق البصيرة فقط، بل

<sup>1</sup> مجلة علم اللغة العربية وآدابه، العدد التاسع جولية 2016.

على العكس من ذلك هناك أمور نشعر بجمالها، وحستها وبالتالي تحصل اللذة، فالجمال لا يقتصر على الصور والأشكال فقط.

" حيان توحيدي " هو " أول عربي وضع علم الجمال العربي مأخوذ من آراء معاصريه، فمعرفة الإنسان عند التوحيدي هي التي تعطي للإنسان معرفة العالم، والإنسان حسب ذو قوى تكونه ومن هذه القوى نجد " النفس الناطقة " وهي " مركز التقويم، وبها يعرف الحق من الباطل، ويميز الحس من القبيح " كما يقر بأن " صفات الله وأفعاله هي المثل الأعلى في الحسن".

وفي الأخير نستنتج أن التوحيدي ..... الجمال في الكون بالجمال الإلهي، ويعتبر العقل السبيل الوحيد الذي من خلاله يمكننا إدراك الجمال المطلق<sup>1</sup>.

### " عند الرافعي "

يرى الرافعي أن الجمال أمر عظيم قائم على الإرادة الأزلية، وهي التي تجعل العقل ينصرف عن النظر إلى الأشياء بشكل سطحي، فقد عد الرافعي الجمال ليس ما يعمله الكاتب أو ما يدرسه الفيلسوف ولا هو مذهب من مذاهب تلفيق في الجمال والألفاظ، يقر الرافعي بوجود ثلاثة معاني لتحقيق الجمال في الكون، الشيء الجميل يعطي معنى أوليا ويخلق تصورات جديدة بمعنى آخر، وهذا لا يحقق الحقيقة وإنما هو تجسيد لمعنى مجهول يدل على أن الجمال مرتبط بإرادة الإنسان، إذن الجمال بعيد عن كونه واقعية نفعية بل هو حقيقة روحية فكرية قائمة على وحي إلهي تهدف إلى تجديد عواطف الإنسان، فالإرادة الإلهية تغير الإحساس بالزمان.

وتجدر الإشارة - هاهنا - إلى أن موضوع الفن والجمال قد أثار - ولا يزال - أسئلة كثيرة لدى الفلاسفة والباحثين والنقاد حول موضوعه، و وظيفته وطبيعة تأثير وما إلى ذلك من النواحي المتصل به، ومن تلك الأسئلة الكثيرة ما يأتي:

<sup>1</sup> مجلة علم اللغة العربية وآدابها، العدد التاسع جويلية 2016.

- أين يتمثل جوهر الجمال أو - الأخرى - القيمة الجمالية؟ هل في وجوده الخارجي؟ أم في مدى إحساسنا به؟ أم في الاثنين معا.
- وما هي العناصر أو الخصائص الواجب تضافرها لتحقيق الجمال؟ وما نسبة كل منهما في تشكيل الجمال؟ وكيف تتألف فيما بينهما لصناعة الجمال؟
- ما طبيعة الإحساس الجمالي؟ وهل هو واحد لدى كل الناس، أم التفاوت؟ وما علة ذلك التفاوت؟
- وهل أن الإحساس الجمالي يتناول الفن أو الجمال بوصفه غاية في ذاته، أم بتناوله في إرتباطه بغاية خارجية متصلة بالدين والأخلاق أو المنفعة...؟
- هذه بعض أسئلة الجمال وعلمة ولسنا ها هنا - بطبيعة الحال - بصدد الإجابة عنها، ولكننا اثرتها بناء على وجهة نظر مفادها أن الإقتصار على بعض التعريفات المعجمية المختصرة قد يكون في إخلال بهذا الموضوع الكبير: الفن والجمال وعلم الجمال أو الجمالية، فاتخذنا السؤال مطية للإطلالة على هذا العالم الفسيح بقضاياه وإشكالاته، بعد هذه اللمحة السريعة، تعود بعض التحديدات المعجمية المتعلقة - أساسا - بمصطلح الجمالية لنتنقل بعد ذلك إلى مقصدنا الرئيسي في هذا السياق وهو مقارنة الناحية الجمالية على مستوى النسيج اللغوي بوجه عام والخطاب الأدبي بوجه خاص.
- وفي الفلسفة يعتبر بين الجمالية النظرية أو العامة، والجمالية التطبيقية أو الخاصة..... فالأولى تعني بمجموعة الخصائص التي تولد لدى الإنسان إدراك الجمال أو الإحساس به<sup>1</sup>، والثانية تعني بالأشكال المختلفة للفن، كما يبدو التعريف يتميز بثلاث خصائص مطلوبة في كل تعريف. معتبر وهي الوضوح والدقة والشمول: قسمة الوضوح - ها هنا - بارزة لا ريب فيها. أما الدقة فتتجلى - بوجه خاص - في تحديد مدلول الجمالية أسما ( الجمالية النظرية /

<sup>1</sup> مجلة علم اللغة العربية وآدابها، العدد التاسع جويلية 2016.

الجمالية التطبيقية). أما سمة الشمول فتتمثل في أهم القضايا التي يشير إليها المصطلح في إستراتيجياته المختلفة.

## 2. أهمية الجمالية في ( الثقافة – والحياة والأدب )

تتجلى أهمية الجمال في جميع ظروف حياتنا، فهو الجني الأنيس الذي نصادفه في كل مكان، وعندما نحيل الطرف حولنا لنتبين أين وكيف وبأي شكل تتجلى لنا أهميتها منذ القدم، بأوثق الروابط بالدين والفلسفة ومن النص يتضح لنا أن الإنسان لجأ على الدوام إلى الفن كوسيلة لوعي أسمى أفكار روحه واهتماماته<sup>1</sup> وفلسفة ليست عريضة في تاريخ الفكر والفلسفة، فهي من المواضيع الحديثة ولكن منذ " أرسطو" كان لغة تنويه بمعنى الفن الذي يختلف عن معنى العمل العادي ولغة محاور مستمرة بين الفن والطبيعة<sup>2</sup>، فهو يخضع لها مرة ثم يسيطر عليها تارة أخرى، ويصبح الفن هو الإنسان مضافاً إلى الطبيعة كما يقول " لالو". وبصورة عامة، كان الفن يعني مهارة في إبداع صيغ جمالية لتحقيق لذة جمالية وليس لذة مادية<sup>3</sup>.

وإن البحث عن الجمال في الواقع والحياة أمر شائع، والإنسان بطبعه ينجذب إلى كل ما هو جميل، فالجمال في حد ذاته قيمة معينة يتميز فيها الحسن من القبيح. أوجد الله مقدارا عظيما من المظاهر الجمالية في كيان الطبيعة، من أجل إشاعة الهدوء في النفس، واستمرار الحياة، كما أوجد استعداد التجميل لدى الإنسان ليقوم بالصناعة وتحويل ما هو قبيح.

<sup>1</sup> جون ديوي. علم التربية، ص20.

<sup>2</sup> منير سرحان، مجلة علوم التربية، الخبرة الجمالية في التربية، مجلد 3، عدد 1، 1401هـ/ 1981م.

<sup>3</sup> زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مكتبة مصر، 1988، ص30.

وبالتالي يجعل من الحياة فضاء أرحب بحكم الفطرة التي فطر عليها، واستساغها لهذه القيمة<sup>1</sup>، غير أن اختلاف تذوق الجمال بين الأشخاص، والبيئات يجعل الإحساس به لا يتوقف عند الشاملة، أو الإنطباع الخاطف أو الإيحاء التلقائي.

فالرؤية لا تتعد ميزانا حقا للحكم بالقبح، وأيضا الجمال في حد ذاته لا يدرك بالحواس الخمس، لوجود مقاييس معنوية وروحية تجعله عقل ووجدان وروح ومهما بلغ الإنسان فإنه أحيانا يعجز عن إدراك كونه وسر الجمال<sup>2</sup>.

ولا تقوم الفلسفات القديمة إلا على قيم ثلاث وهي:

الحق والخير والجمال، والفن الصحيح هو الذي يهيئ اللقاء بين الجمال والحق، فالجمال ليس قيمة سلبية لمجرد الزينة. كما أنه ليست مثلا ماديا فحسب، ولكنه بالمعنى الصحيح، حقيقة مركبة في مداخلها وعناصرها، وتأثيراتها المادية، والروحية وموجاته الظاهرة والخفية، وفي انعكساته على الكائن الحي ذلك لأن أثره يخالط الروح، والنفس، والعقل. فتتطلق ردود أفعال متباينة، بعضها يبدو جليا، وبعضها الآخر يفعل فعله داخليا، لكن محصلة ذلك كله ما يتحقق للإنسان من سعادة ومنتعة. وما ينبثق عن ذلك من منفعة<sup>3</sup>.

ومن خلال ما سبق يظهر لنا أن الجمالية تساعدنا على كسب ذوق رفيع وصقل القدرات، وتنمية الحس الجمالي الفني لدى الأطفال أيضا.

وأن الجمال هو جزء من الحياة فيه تكون الحياة مزهرة وحسنة وبدونه تصبح قبيحة وغير جميلة.

ثانيا: اللغة

### 1. مفهوم اللغة لغة:

<sup>1</sup> أندريه مالور، سيكولوجية الفن، ص38.

<sup>2</sup> جان برتيملي، بحث في علم الجمال، ت: أنور عبد العزيز، مراجعة نضمي لوفاء، دار نشر مؤسسة فرنكلين، 1970، ص7.

<sup>3</sup> زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مكتبة مصر، 1988، ص 10 11.

لغة: جاء في لسان العرب أن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وهي على وزن فعلة من الفعل لغوت أي تكلمت، وأصل لغة: لغوة، فحذفت واؤها وجمعت على لغات ولغون، وللغو: النطق يقال: هذه لغتهم التي يلغو بها أي ينطقون وثمة من يرى أن لفظه (لغة) قد تكون مأخوذة من (لوغوس) اليونانية ومعناها (كلمة).

واللغة أصلها (لغا) في القول لغوا: أخطأ وقال باطلا، ويقال لغا فلان لغوا: تكلم باللغو ولغا بكذا: تكلم به. جمعها: لغى ولغات ويقال سمعت لغاتهم: إختلاف كلامهم<sup>1</sup>.

وجاءت في القرآن الكريم كلمة ( لغو) في أكثر من آية منهما: قال الله تعالى: { لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا}<sup>2</sup>. مريم (62)

وقال تعالى: { والذين هم عن اللغو معرضون}<sup>3</sup> المؤمنون (3)

وقال أيضا: { والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مررا كراما}<sup>4</sup> الفرقان (72)

مفهوم ابن جني ( ت 292 هـ) تعريف اللغة اصطلاحا " عند العرب"

قال ابن جني: " باب القول على اللغة وما هي: أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"

#### • مفهوم ابن الجبان ( كان حي سنة 416هـ)

قال ابن الجبان: " والكلام أصوات قطعت ضربا من التقطيع، وألفت ضربا من التأليف ووضعت للإفهام، وأما المحفوظ والمكتوب، فلن يدعى كلاما إلا مجازا، وفي ذلك خلاف بين الناس}.

#### • مفهوم ابن خلدون ( ت 808هـ)

<sup>1</sup> راتب قاسم عاشور، فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق، ص 11 12.

<sup>2</sup> سورة مريم، الآية 62 من القرآن الكريم.

<sup>3</sup> سورة المؤمنون، الآية 3 من القرآن الكريم.

<sup>4</sup> سورة الفرقان، الآية 72 من القرآن الكريم.

قال ابن خلدون: " اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصبر ملكة مقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب إصطلاحهم".

ولعل من المفيد نقل عدد من تعريفات اللغة لدى اللغويين المحدثين، وتحديد العناصر الرئيسية فيها، ليسنى لنا تحليل تعريفات علماء العربية في ضوءها، والموازنة بينها<sup>1</sup>.

1. اللغة نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الإتصال بعضهم ببعض.

2. اللغة مجموعة أصوات للتعبير عن الفكر.

3. نظام من العلامات الإصطلاحية ذات الدلالة الإصطلاحية وتدور معظم تعريفات

اللغة عند المحدثين على محورين أساسيين، هما:

أ- طبيعة اللغة، وهي كونها أصواتا.

ب- وظيفة اللغة، وهي كونها تستخدم للإبلاغ والتواصل والتعبير عن الأفكار.

ويفصل بعض الدارسين في تحليل الجوانب التي تدور حولها تلك التعريفات، ويجعلها أربعة، ويضيف إلى المحوريين السابقين أن اللغة ظاهرة إجتماعية وليست فردية، وأن دلالة اللغة على المعاني عرفية وليست منطقية.

وإذ نظرنا إلى تعريفات علماء اللغة العربية للغة وجدنا أنها تتضمن الجوانب الأساسية التي ذكرها المحدثون في تعريف اللغة، وعلى الرغم من إختلاف عباراتهم فإنه يمكن ملاحظة العناصر المشتركة في تلك التعريفات، وهي:

### اللغة أصوات:

إن تعريف اللغة بأنها ( أصوات ) يبدو أمرا بديهيا، لكن إرتباط اللغة بالكتابة أدى إلى الخلط بينهما أحيانا<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> غانم قدوري الحمد، أبحاث في العربية الفصحى، عمان، دار عمار، الطبعة الأولى ، 1426 هـ 2005م، ص8.

<sup>2</sup> غانم قدوري الحمد، أبحاث في العربية الفصحى، مرجع سابق، ص9.

مما جعل النص على أنه أصوات شبيهاً مهماً، ويبدو أن الخلاف في هذه المسألة قديم، وهو ما يشير إليه قول ابن الجبان: " وأما المحفوظ والمكتوب، فلن يدعى كلاماً إلا مجازاً، وفي ذلك خلاف بين الناس".

وبين اللغويين جدل حول إعتبار الكتابة جزءاً من اللغة، فبعضهم يرى أن اللغة قد تكون منطوقة وقد تكون مكتوبة، يقول الدكتور محمد المبارك: " اللغة في شكلها الملفوظ والمكتوب أداة عجيبة تنتقل بها الأشياء التي تقع عليها حواسنا إلى أذهاننا" بينما لا يعد الآخرون الكتابة من اللغة، يقول الدكتور محمود فهمي حجازي: " وكثيراً ما يحدث عند غير الباحثين في اللغة ليس بين اللغة والكتابة في أشكالها ولا حروف الطباعة في أنماطها" وتوسط بعض مدار اللغويين على لغة الكلام ليس لها ما يبررها علمياً وفلسفياً...."

### اللغة لها نظام

الأصوات تتألف منها اللغة تتألف في كلمات وجمل وفق نظام محدد، فكل لغة لها نظام في تركيبها، وصرح ابن الجبان بهذه الصفة للغة في قوله: " أصوات قطعت ضرباً من التقطيع، والفت ضرباً من التأليف" ويشير إليها قول ابن خلدون: " وهي في كل أمة بحسب إصطلاحهم".

### اللغة ظاهرة اجتماعية

اللغة لا تكون إلا في مجتمع، ولا يمكن للفرد الواحد أن تكون له لغة خاصة به، ولا يعني قول ابن خلدون: " هي عبارة المتكلم عن مقصوده" أنها ظاهرة فردية. يؤكد ذلك قوله في آخر التعريف: " وهي في كل أمة بحسب إصطلاحهم، وإذا كان هذا المهني يفهم من قول ابن الجبان: إن اللغة موضوعة للإفهام، فإن ابن الجني صرح بهذا المهني في قوله: " يعبر بها كل قوم"<sup>1</sup>.

### ب. مفهوم اللغة ( عند الغرب )

<sup>1</sup> غانم قدوري الحمد، أبحاث في العربية الفصي، مرجع سابق، ص9.

لقد اختلف الباحثون القدماء والمحدثون في تعريف اللغة وتحديد مفهومها، ولعل أبرز التعريفات التي ظهرت باللغة:

تعريف الموسوعة الفرنسية بأن اللغة: علامات مركبة تولد في الشعور وإحساسات متباينة، إما متتارة، أو مباشرة. أو مخمنة عن طريق الارتباط، فهي تتحدث هنا علامات رمزية متفق عليها، وهذه نظرة واسعة اللغة تظم لغة الصوت، ولغة الإشارة المرئية.

ويعرف علماء النفس اللغة بأنها: الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحليل أي صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها أو خصائصها، التي يمكن بها تركيب هذه الصورة مرة أخرى في أذهانها أو أذهان غيرها بواسطة تأليف كلمات ووضعها في تركيب خاص

ويعرف جون كارل اللغة بأنها: ذلك النظام المتشكل من الأصوات اللفظية الإتفاقية، وتتابع هذه الأصوات التي تستخدم أو يمكن أن تستخدم في الإتصال المتبادل بين جماعة من الناس، التي يمكن أن تصف ويشكل عام الأشياء والأحداث والعمليات في البيئة الإنسانية. من هنا نلاحظ أن كارل في تعريفه للغة<sup>1</sup>.

قصر الأتصال على الجانب اللفظي وأهمل وسائل الإتصال غير اللفظية كالإشارات وتعابير الوجه التي تصاحب عادة سلوك الكلام.

ويعرف جون ديوي اللغة بأنها: وسيلة إتصال بين أفراد جماعة، تأليف بينهم على صعيد واحد.

يرى سابير: أن اللغة هي وسيلة لتبادل الأفكار والمشاعر والرغبات وهي مكتسبة ذات طبيعة إنسانية تؤدي وظيفتها بواسطة نظام من الرموز المنتجة إختيارا.

أما ابن الجني فقد عرفها بأنها: أصوات، وكذلك عرفها ابن خلدون بقوله: " عبارة المتكلم عن مقصود وتلك العبارة فعل لساني فهو يرى أن عبارة المتكلم أي كلام المنطوق، وهي فعل

<sup>1</sup> راتب قاسم عاشور، فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص10.

لساني أي أصوات، وهي بنفس المفهوم عرفها بلوك و تريجر في كتابهما التحليل اللغوي بأنها منظومة من الرموز الصوتية الإختيارية<sup>1</sup>.

### ج. وظيفة اللغة

اللغة وظيفة في المجتمع، فهي أداة للتعبير، ووسيلة للتفاهم بين أفراد النجموعة البشرية التي تستخدمها، وجاءت التعريفات الثلاثة واضحة في التعبير عن هذه الصفة، فإب الجني قال: " يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" وابن الجبان قال: " وضعك للإفهام" ، وأبن خلدون قال: " تعبير المتكلم عن مقصوده".

والخلاصة أن علماء اللغة العربية كانوا مدركين لطبيعة اللغة التي نقلناها لم تأت بجديد في تعريف اللغة، على الرغم من أن تطور الفكر اللغوي والإنساني أتاح للمحدثين مناقشة بعض القضايا الجديدة المتعلقة باللغة عند علماء العربية أمر مهم في بيان مقدار إسهامهم في الدرس اللغوي، وسبقهم في معالجة كثير من القضايا اللغوية، والله الموفق<sup>2</sup>.

### 2. أهمية اللغة

اللغة هي الأساس في الرواية قد تكون أروع ما في الرواية وأقدر عناصرها على إدهاش والإثارة وهي في الوقت ذاته أقدر هذه العناصر على تجسيد البنية الدلالية، بالإضافة إلى العناصر الأخرى، المكونة لعمل الروائي لا يمكن أن لها وجود فعال إلا من خلال اللغة: فاللغة تنطق الشخصيات وتكتشف الأحداثز وتوضح البيئة، ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الروائي<sup>3</sup>.

اللغة هي الأساس في توفير الحماية للإنسان. اللغة هي وسيلة الإنسان إلى تنمية أفكاره وتجاريه وإلى تهيئته للعطاء والإبداع والمشاركة.

<sup>1</sup> راتب قاسم عاشور، فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق، ص11.

<sup>2</sup> غانم قدوري الحمد، أبحاث في العربية الفصحى، مرجع سابق، ص11.

<sup>3</sup> عبد الرحيم حمدان، مجلة الجامعة الإسلامية، اللغة في رواية تجليات الروح، مجلد 16، عدد 2، يونيو 2008، ص104.

وعن طريق اللغة يحدث اجتماع واختلاط بالآخرين مما يكسب الإنسان خبرات وينمي قدراته وخبراته جيث حياته.

فأهمية اللغة في تطوير الأفكار..... إلا أن الفرد المتمكن من لغته يستطيع المحاورة وبشكل واضح ومقنع. وأيضا نرى أن تعلم لغات جديدة من مفردات والكلمات وبالتالي تدريب العقل على الحفظ ما يخزن به. وتحسن الذاكرة، فتصبح المثابرة والمتابعة أمرا حتميا حتى الإتقان. وكذلك أن القرآن نزل باللغة العربية حيث يقول الله عز وجل: { الر تلك آيات الكتاب المبين (1) إنا أنزلناه قرءانا عربي لعبكم تعقلون (2) } يوسف (1) - (2).

قال السعدي في تفسير هذه الآية من بيان القرآن وإيضاحه أنه أنزله باللسان العربي أشرف الألسنة وأبينها، المبين لكل ما يحتاجه الناس من الحقائق النافعة<sup>1</sup>.

وكذلك تقتضي الحاجة في هذا العصر إلى تعلم اللغة العربية واكتسابها فأبناء اللغة في تزايد وهم يحتاجونها لتدريس الطلبة في مدارسهم بشتى العلوم، وهنا تكمن أهمية اللغة. أيضا أهمية اللغة تكمن في أنها تلعب دورا هاما في تأسيس الأجيال الناشئة، حيث تعد اللغة العربية أو كما يطلق عليها لغة الضاد من أسمى لغات العالم لما تلمحه من معاني ومفردات متنوعة ومتعددة. وتتميز عن لغات الأخرى بأنك ستجد لها مشتقات التي تخرج منها أسماء أخرى لا حصر لها، وأيضا هي لغة شريعتنا.

وكتب عمر أبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما - تفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربي " حيث وجهنا ودعانا عمر إلى فقه اللغة العربية<sup>2</sup>.

حيث تعد اللغة العربية مفتاح الأصليين العظميين: الكتاب والسنة.

ويقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - تعلموا العربية: فإنها من دينكم أيضا هنا الدعوة إلى الإهتمام باللغة العربية.

<sup>1</sup> عبد الرحمان بن ناصر سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، (1233/3).

<sup>2</sup> أحمد بن عبد الله الباتلي، أهمية اللغة، دار الوصف، 1412/1992هـ، ص27.

## 3. مستويات اللغة

من خلال ما سبق تبين لنا أن اللغة هي أساس الجمال في العمل الإبداعي، وأنه لا قيمة لأي عمل أدبي بدو لغة، لكن اية لغة نقصد؟ وهل كل لغة يعتد بها؟ إذن تعترضنا إشكالية هامة إن لم نقل معضلة، وهي كيف يجب أن يكون مستوى لغة الكاتب بالمقارنة مع ثقافة من يتلقى عمل الروائي خاصة ما دمنا نعالج هذه المشكلة بالنظر إلى تحليل لغة الكتابة الروائية؟

فهل إن لمسنا تفاوتاً ملحوظاً في المستوى بين الطرفين ساورنا إنطباع ما قد يرجح كفة السلبيات التي يمكن أن تطول هذه الرواية علماً وأن العرب القدامى كانوا ضلعين في اللغة وأسلوبهم اللغوي راق جداً.

فقد كان أبو عثمان الجاحظ هو أول من إهتم بمسألة مستوى اللغة من الباحث إلى المبتوث إليهم، لذلك فإنه حث على ضرورة مراعاة الكلام والمعاني المستخدمة بالنظر إلى كل فئة ستعنى بقراءة وإستماع ما يبث إليها<sup>1</sup>.

أي على الكاتب ألا يتجاهل قراءه ومتلقيه، وذلك بإنقاله لمستوى لغوي مقبول يليق به وبالعمل الأدبي عامة.

خلال الأعوام الستين من القرن العشرين كانت لغة الرواية تبرز في مستويين إثنين وجوبا إذ تستعمل اللغة الفصحى أثناء السرد، مما يجعلها لغة راقية، أنيقة تعبر بالفعل على شخصية الكاتب قبل شخصيات الرواية هذا هو المستوى الأول.

أما المستوى الثاني تجسده لغة عامية، متدنية في أغلب الأحيان تتكون من عدد ضخم من الألفاظ التي تبني حوار شخصيات الرواية، أي أننا ننتدج من مستوى أعلى إلى مستوى أدنى، وهذا ما كان عليه المؤلفون العرب في السنوات الخمسينيات ( كيوسف السباعي)

<sup>1</sup> أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: درويش جويدي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، دط، 2004، ص106.

حيث اعتمدوا على لغة عربية فصيحة بسيطة أثناء السرد في حين يتدنى مستوى لغتهم إلى عامية سوقية ساقطة، خلال معالجة الحوار. مما يجعل القراء ينفرون من قراءتها بمجرد الوصول إلى آخر سطر في السرد وأول سطر في الحوار لعدم إمكانية فهم هذه اللغة العامية المحلية وكأن هؤلاء الكتاب كانوا في غنى عن قرائهم الآخرين الذين لا يفقهون شيئاً من هذه اللغة المحلية<sup>1</sup>.

ولو فرضنا جدلاً أن الإستعانة بالألفاظ العامية أمر ضروري لبناء حوار روائي بحجة أن الرواية هي تعبير عن الواقع وأن الواقع لا يمكن أن يستغنى عن اللغة العامية، فإن هذا لا يعطيهم الحق أبداً في إنزال مستوى العمل الفني إلى الحضيض بتهافتهم اللامسؤول واللاشعوري على كل لفظ يصادفهم دون اختيار وانتقاء.... ولهذا تصبح التضحية بهذه الواقعية ضررها أقل بكثير من التضحية بالحوار الذي لا يفهم إذا ما كتب بعامية محلية لا تفهم خارج حدودها.

وهذا ما جعل أهل اللغة يساءلون: كيف لهؤلاء أن يطمحوا؟ في أن يكونوا روائيين ولم يبحثوا في المعاجم عن الألفاظ التي بإمكانهم أن يجعلوا منها جملة من السمات والتراكيب تكون حواراً أبطال الرواية التي يزعمون نسجها.

وكيف لهم أن يكونوا كذلك وهم بعيدون كل البعد عن المعاملة الفنية للكلمة، والمداعبة اللطيفة للفظ، والإنزياح الذي يترك إنطباعه راسخاً في ذاكرة القارئ وصداه لازماً في أذن المستمع، وما هذا إلا من سمات كبار الكتاب والروائيين. فأين هم من كل هذا؟ وأين جمال عامية حوارهم من رونق وعبق إنزياح اللغة من المعنى إلى آخر؟

ألا يدرون أن اللغة هي التي تنتير كل زاوية في روايتهم، وتتهض بكل عنصر فيها من الشخصية إلى المكان إلى..... وأن موهبة كل كاتب وقدره من علو مستواها وسموه و إن لم

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص155.

يكن كذلك فإنه لا يعدو أن يكون مجرد كتوب من الكتاتيب<sup>1</sup> لهذا، فعلى كل كاتب أن يتخذ له أسلوباً لغوياً يعتمد في نسج كتاباته الفنية، على أن يكون الأسلوب وسطاً يغني بالغرض الذي وجدت لأجله الرواية باعتبارها جنس أدبي مميز، لغتها الشعرية أنيقة، عقبة مفهومة (الدلالة) لأنه وبكل بساطة طبقة القراء طبقة معروفة، ونادراً ما يلجها قارئ شاذ<sup>2</sup>. الألفاظ وتحولها إلى أقوال تبتهج النفس لقراءتها، وترتاح لسماعها وتسعد المكتبة الأدبية لإحتضانها، وذلك فعلاً هو الأديب الحق<sup>3</sup>.

غير أن الأطروحة النقدية المعاصرة التي تفرض على الروائيين الإنقياد إلى ما ترسمه لهم عن مستويات اللغة، من مستوى للسرد، تمثله لغة فصحي، وآخر للحوار تمثله لغة عامية مع تخلل اللغة السوقية في بعض فقرات العمل إن لم تكن في أغلبها وتدني المستوى من حين لآخر، كل ذلك يذهب عن اللغة إنسجامها وتناغمها وتغدو كلوحة شوه رسام مبتدئ منظرها حين إفتقر للنكهة الفنية في مزج الألوان وراح يرينا براعته العشوائية في خلطها كذلك يشعر القارئ وهو يحاول أن يبحث عن ضالته بسعيه إلى قراءة الرواية فيفقد ذاته إلى جانبها، وقبله الناقد الحدائي الذي يحللها، فيراها بناء شبه منهار تتظاهر الكلمات التي تكن في ضجر جنباً إلى جنب بالتماسك.

وهي بعيدة عنه، وإلى التنافر قريبة جداً ليست من جنس واحد فتفتكك بنيتها م إن هوت عليها نظرة قارئ أو ناقد أو حتى متفقد لحالها لأجل العبث لا غير.

تلك هي حال إختلاف مستويات اللغة في الكتابات الروائية، ولا مناص مة عدم الجزم بوجود مستوى واحد للغة، لابد على الكاتب أن يكتشفه ليلبسه روايته، فتحضى بلباس على مقاسه تعجز أفواه النقاد على إبراز سلبيتها، ويبهر القراء بديع صنعه وجمال ناظره ولكننا لا ننكر أيضاً قدرة الرغبة التي تجتاح بل تختلج الكاتب المتألق البارح على أعمال المعجزة

<sup>1</sup> بارث ريسى، كراتيك، باريس، 1964، ص147.

<sup>2</sup> ينظر: عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص164-165.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 168-172.

وقتل ثروة الروتين التي ما فتئ أشباه الروائيين يتغصون بها حياة القراء، وخلق مستوى لغوي متوحد ولم نقل واحد، يقضي على التنافر والنشاز الذي يتولد عن الجهل المتملك للروائيين الذين يناصرون مبدأ الازدواجية في المستوى اللغوي، ذلك هو الروائي الفنان الذي يحيل فواصل المزج بين تلك المستويات وحدوده إلى سطور مرصعة بماس من الكلمات وعقد من الجمل الساحرة يشغل برفعة ذوقها جمع المتلقين لها فينسهم أنه تلاعب بقواعد المستوى اللغوي، يصلون إلى آخر سطر من الرواية ولا يزال شغفهم بلغتنا يتلهب ورغبتهم في العودة إلى بدايتها تأسرهم ذلك هو السحر اللغوي الذي يسكن العمل الروائي فيسع الأدب الرفيع<sup>1</sup>.

#### 4. أنماط اللغة الروائية

##### النمط الأول: لغة السرد

إن اللغة التي ينبغي أن يكون عليها السرد في أي عمل أدبي لا سيما الرواية، قد أشرنا إليها في مستويات اللغة الروائية ونعاود الحديث عنها باستعراض ما قاله عميد الأدب العربي طه حسين: "إنني أعارض، و سأظل أعارض دون هوادة، أولئك الذين يعتبرون العامية أداة ملائمة للتفاهم المشترك وكسبيل لتحقيق مختلف الأهداف حياتنا الثقافية....".  
فالعامية تفتقر إلى الصفات التي تجعل منها أهلاً لأن تسمى اللغة، وإنني اعتبرها لهجة تم إفسادها من جوانب عدة<sup>2</sup>.

وهنا لنؤكد على ضرورة احترام فكرة تبني اللغة الفصحى في السرد وأظن أنه لا داعي للتساؤل على مستوى الفصاحة الذي نقصده إن كان عالياً أو بسيطاً ، لأن ما يميز جل الكتابات الروائية المعاصرة هو البساطة، إلا جزء من الأعمال استطاع أصحابها أن ينتشلوها من فظاعة الروتين ولا شك أن الذي ساعدهم على ذلك علاقتهم القوية جداً وعشقهم لذلك الكائن الاجتماعي الحضاري الذي لولاه، لما أمكننا الحديث عن أي ممارسة أدبية ألا وهو

<sup>1</sup> ينظر: عبد الملم مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1998، ص168-172.

<sup>2</sup> عبد الرزاق حسين، فن النثر المتجدد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص211.

اللغة أجل. فلو لم يكونوا صادقين في حبهم، لما أحببتهم ولما انقادت لرغباتهم، يصورونها في أحسن الحل وأبهاها محاولين مضاهاة عرب الجاهلية الأولى وترك لغة المقالة للصحيفة الإخبارية.

والبساطة لا تعترض من أناقتها ورفيع نسجها، خصوصاً وأن عامة القراء هم من الجامعيين، ولا مفر من عدم الاعتراف بضعفنا في اللغة العربية، ونقول إن قراءنا أكثر ومن جميع المستويات الاجتماعية، نحن نعلم جيداً أن القراءة هي آخر شيء يمكن لأمثالنا التفكير فيه وحياتنا تعج بالمشاكل اليومية، وإلا في ماذا نفسر قلة النسخ المطبوعة وحلم الروائيين دائماً بقدر هائل من المبيعات غير أن هذا الحلم أحاله أشباه الكتاب الذين يعيشون تلويث المجال الأدبي بركاكة التعبير وسوقية اللغة إلى سراب.

ليسعي الأدباء البارعون إلى لفة يوماً وتوضيح معالمه، ولكن إلى متى ننتظر وهؤلاء يرفضون تبني اللغة العربية الفصحى في كل مكون سردي.

وليت الأمر وقف عند هذا الحد فهناك من يكتب بحروف دخيلة، وبخاصة الحروف اللاتينية<sup>1</sup>، وهناك من يلجأ إلى استعمال الكلمات الداخلية في ثنايا النص الأدبي وبخاصة تلك الألفاظ الحضارة أو العلمية أو المرتبطة بالأدب ومصطلحاته التي تدخل في ثنايا الأسلوب العربي كأمر مسلم به<sup>2</sup>.

### النمط الثاني: اللغة الحوارية

الحوار كظاهرة اجتماعية بقدر ما هو وسيلة من وسائل التفاهم والتواصل المادي والمعنوي والروحي بين الناس، فهو ضرورة إنسانية واجتماعية وثقافية وحضارية وهو في

<sup>1</sup> عبد الرزاق حسين، النشر المتجدد، مرجع سابق، ص 176..

<sup>2</sup> عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية، ص 176.

أبسط تعريفاته حديث يدور بين شخصين أو أكثر في أغلب الأحيان، يتناول مواضيع مختلفة الهدف منه هو الإبانة عن المواقف والكشف عن خبايا النفس<sup>1</sup>.

بل هو تقنية يلجأ إليها الروائي قصد دلالة الحوار أجدر بها، بل قد يجعله يحل في بعض الحالات محل السرد ويصبح الدور كله منوطا به<sup>2</sup>.

يتطلب جملة من الشروط نذكر منها:

- الإيجاز غير المخل حتى لا تتحول الرواية إلى مسرحية.

- ملائمة اللغة السرد والشخصيات.

- ابتعاده عن الصعوبة والتكرار والثرثرة<sup>3</sup>.

لكن لغة توظيفه في السرد مازالت موضع نقاش لم يحسم إلى الآن لكن ما خالصنا إليه أن لغته على وشك أن تضيع بين رغبات الكتاب الداعية إلى العامية حيناً وإلى سوقية ركيكة أحيانا أخرى إدعاء منهم أنهم يعبرون الحقيقة وفعلا عن الشخصية الذي يفترض أنها تنطلق ذلك الكلام الذي يجسده الحوار، لاسيما إن كانت أمية بحجة أن الكاتب الذي يجعل شخوص قصته تتكلم وتفكر بلغة غير اللغة التي تفكر وتتكلم بها في الحياة يهدم من أساسها الواقعية<sup>4</sup>. وإنهم بهذا يوقعون أنفسهم في أعقد مشكلة هي الاختلاف المستوياتي في اللغة بين السرد والحوار.

<sup>1</sup> ينظر: دومنيك مونتاقو، المصطلحات المفتاحية لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، مشورات الاختلاف، ط1، 2005، ص34.

<sup>2</sup> نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد الاردن، ط2، 2008، ص9.

<sup>3</sup> نجيب عوفي، مقارنة الواقع في القصة القصيرة المغربية، المركز الثقافي العربي، دار البضاء المغرب، ط1، 1987، ص 510.

<sup>4</sup> أحمد يوسف، السيميائيات الواصفة، المنطق السيمائي وحبر العلامات، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص 167-168.

وتخفيفا مما قد يخلفه تعدد المستويات وتدنيها، ظهرت أصوات تدعو لما لا نلتزم جملا قصيرة وقليلة مقتضبة حتى نبتعد على الشكل المسرحي وحتى لا تطغى لغة الحوار على لغة السرد.

وتبقى قضية اللغة التي يكتب بها الروائي أو القصاص محل نقاش فإما أحادية فصحي، أو عامية، أو الجمع بينهما أو اختيار لغة ثالثة أو وسطى<sup>1</sup>.

لقد وقف محمد برادة بعد معاينته لمجموعة من الأعمال الروائية العربية تنتسب إلى فترات مختلفة على امتداد المائة سنة الماضية على أربعة أنماط من لغة كتابة الرواية:

1. اللغة الفصحى تزوج بين اللغة التراثية واللغة الحديثة التي تتسم بالمرونة والتخفيف من قيود البلاغة الكلاسيكية وقد ظهر هذا الاتجاه منذ نهاية القرن التاسع عشر عند أمثال فرح أنطون والشدياق والمولحي. وتجدد هذا الاتجاه في الستينات من القرن الماضي في أعمال كل من الزيني بركات والتجليات للغيطاني، وحدث أبو هريرة قال... لمسعودي على سبيل المثال يهدف إلى انجاز شكل روائي عربي له خصوصية في البناء واللغة، يهدم تلك الهوية التي توجد بين اللغة التراثية والحديثة وهذا على أساس التفاعل.

2. لغة فصحي إلا أنها تستعير كلمات أجنبية بلفظها أو محورة إلى صيغة دارجة بدافع عدم وجود معادلا معربا، أو أن الروائي يحرص على الدقة في التسمية خصوصا لما يتعلق الأمر بأسماء الآلات والأدوات الإلكترونية والمخترعات.

3. لغة فصحي مرنة ذات تركيبات جميلة حديثة ومستويات قاموسية متسعة تعتمد التوليد والترجمة الضمنية من أجل خلق لغة تحقق الجمالية في الرواية، مثلما هو الشأن عند نجيب محفوظ، طيب صالح، إدوارد الخراط....

<sup>1</sup> محمد خرماش، سيميولوجيا القراءة وإشكالية التأويل، سيميائيات، مجلة دورية محكمة جامعة وهران، الجزائر، العدد 2، 2006، ص82.

4. لغة تمنح من قاموس اللغة اليومية والأمثال والتعبير المألوفة في لغة الكلام<sup>1</sup>. وتبقى قضية الفصحى واستعمالها في الأجناس الأدبية تقض مضجع الغيورين عليها. الذين يتأسفون كثيرا من داء العامية الذي شاع وذاع، يلقسون من أنصاره أن يعدوا النظر في أسلوبهم الأدبي من أجل المحافظة على أحد علاقات وجودنا كأمة.

### أولا: الحوار لغة

إذا رجعنا إلى كلمة حوار في المعاجم اللغوية لوجدنا أن الحوار له معاني كثيرة تدور في مجملها حول معنى الرجوع والمراجعة والرد فقد جاء على لسان العرب. الحوار هو الرجوع عن الشيء إلى الشيء وحوار إلى الشيء عنه: حوارا محاورا ومحاوره وحوّورا. ومنه قوله تعالى: { ظن أن لن يحور } 14/84 صدق الله العظيم. وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم " من دعى رجلا بالفكر أو قال عدو الله وهو ليس كذلك إلا حار عليه". ومعنى حار عليه أي رجع علف بالفكر.

والمحاورة: المجاوية، والتحاور: التجاوب

وحوارا: المجاوية، يتحاورون: يتراجعون في الكلام

المحاورة : مراجعة الكلام والمنطق في المخاطبة

### • الحوار في القاموس المحيط

المحاورة والمحوارة - الجواب

والحيرة والحويرة - مراجعة المنطق

تحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم

التحاور: التجاوب

وقال الراغب الاصفهاني ( المحاورة والحوار المرادة في الكلام)

<sup>1</sup> نقلة حسن أحمد، التحليل السيميائي للفن الروائي، دراسة تطبيقية لرواية الزيني بركات، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، 2012، ص12.

• الحوار في المعجم الوسيط

تجاوزوا: تراجعوا الكلام بينهم<sup>1</sup>.

ثانيا: الحوار اصطلاحا

الحوار كمفهوم وجد مع وجود الإنسان بل قبل وجوده وذلك يتضح لنا في القرآن الكريم من حوار بين الله سبحانه وتعالى والملائكة عند خلق آدم عليه السلام، وهذا يعني أن الحوار كمفهوم أحد مقاصد الشرع في عرض القضايا والقرآن خير شاهد و معبر عن الحوار. لقد تعددت اصطلاحات وتعريفات الحوار فيمكن تعريفه بأنه "مراجعة الكلام مع النفس، أو بين طرفين أو أكثر، حول موضوع محدد، بغرض الوصول إلى الحقيقة وتجلياتها، وقد تختلف عبارات الباحثين بزيادة الأوصاف أو نقصها- وبعضها أوصاف زائدة عن التعريف. فقد عرفه "محمد حسين فضل الله" بأنه "إدارة الفكرة بين طرفين مختلفين أو أطراف متنازعة وذلك عن طريق الأخذ والرد في الكلام وطرح الحجة والرد عليها وبيان الرأي والرأي مضاد". وعرفه مبارك سيف بن سعيد الهاشمي بأنه تفاعل لفظي بين اثنين أو أكثر من البشر بهدف التواصل الإنساني وتبادل الأفكار وخبرات وتكاملها. وعرفه محمد زرمان بأنه عملية اتصال بين طرفين أو أكثر وهي تعتمد على المخاطبة والمساءلة حول شأن من الشؤون.

واصطلح عليه أحمد عبد الله الضويان: الكلام المتبادل بين طرفين في أسلوب لا يقصد به الخصومة.

- فالحوار إذن حديث بواسطة عرض وجهات النظر (وسيلة)

- حول مسألة متنازع عليها (الموضوع)

- بين طرفين أو أكثر (أطراف النزاع)

- يقصد التوصل إلى حل مناسب (الهدف)<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> سناء محمد سليمان، أطروحة حول فن وآداب الحوار بين الأصالة والمعاصرة، جامعة عين شمس.

الحوار: من المحاور: وهو المراجعة في الكلام.

ثالثا: وجود قضية يجري الحوار بشأنها

فالحوار لا يتم في فراغ وإنما يدور حول فكرة أو موضوع يستأهل المناقشة مع الغير<sup>2</sup>.  
وغني عن البيان، إن حقوق البشر: حق الاتفاق وحق الاختلاف، فإذا جاء يلغي الحق الأخير فهذا هو الاستبداد المقيت، وظلم في حق البشر لأنه ينظر إلى البشر كما ينظر إلى مجتمع النحل، بل أدنى من ذلك لأنه يحصل اختلاف في مجتمع النحل بين العاملات والذكور يصل إلى حد الاقتتال بعد عملية تلقيح الملكة، وانتفاء الحاجة بعدئذ للذكور<sup>3</sup>.  
ويقول الدكتور يحيى الجمل: كوننا لا نعرف كيف نتفق أصبح أمرا شائعا ولكن المشكلة الحقيقية أننا لا نعرف كيف نختلف... فالاختلاف في الرأي ظاهرة صحيحة تعرفها كل المجتمعات ( المتحضرة ) لأنها تتقلب إلى مأساة عندما يتحول الاختلاف إلى درجة العداة والتحزب الضيق والخروج على مصالح الأمة. إن القواسم المشتركة التي تؤكد صفاء النوايا في ظل الاختلاف في الرأي هي اللغة الواحدة والدين الواحد والتاريخ المشترك والمصير الواحد، فما دما جميعا نلتقي عندما فلا بد من أن تكون مصالح الأمة هي الغايات التي نسعى إليها بطرق مختلفة ووجهات نظر متباينة. فالاختلاف من طبائع البشر وهم يختلفون لأسباب أبرزها اختلاف المصالح واختلاف المكونات الحضارية والثقافية مما يؤدي إلى اختلاف النظرة العقلية إلى الأمور، وهناك ثلاثة طرق للتصدي للخلافات هي الحوار، والتعايش، والحرب. فأما الحوار هو الوسيلة الأولى والأكثر أهمية وتنوعا<sup>4</sup>.

رابعا: أنواع الحوار

<sup>1</sup> سناء محمد سليمان، أطروحة حول فن وآداب الحوار، مرجع سابق.

<sup>2</sup> عبد القادر الشخلي، أخلاقيات الحوار، دار الشروق، الطبعة 1، 1993، ص13.

<sup>3</sup> مرجع نفسه، ص13.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 14-15.

يمكن تحديد أنواع الحوار وتقسيمه من منظورات متعددة ومتنوعة أبرزها منظور الشكل، والمضمون، والأشخاص، والحوار الخارجي والداخلي يتجسد في هذه العناصر التالية:

أ- تقسيم الحوار من منظور الشكل:

إذا نظرنا إلى سائر أنواع الحوار من زاوية الشكل، لاحظنا أن أبرز حوار هو ذلك الحوار الهادئ ونقيضه، المتشنج، فالحوار الهادئ هو الحوار الوقور، الرتيب، الذي يصدر من إنسان مثقف ثقافة موسوعية ويتجلى بدرجة عالية من الأخلاق السامية، بينما الحوار المتشنج هو الحوار الانفعالي الغضوب، الذي تتعالى فيه الصرخات وقد تستخدم فيه الألفاظ النابية ويحاول مزواله أن يفرض رأيه بقوة الزعيق أو الصراخ. وقد يلجأ إلى مسك يد المقابل أو الضغط بقسوة عليها لكي يجعله يرضخ لمنطقة الغاشم<sup>1</sup>.

ب- تقسيم الحوار من منظور المضمون

إذا لجأنا إلى تحليل الحوارات من زاوية مضامينها النوعية للاحظنا جملة حوارات يتداخل بعضها مع البعض الآخر، كما يأتي:

ج- الحوار المتفتح والحوار المتمتت

الحوار المتفتح هو الذي يجري من قبل إنسان يملك صدرا رحبا و أفق واع وهو واثق من نفسه ويحترم الرأي الآخر، أما الحوار المتمتت فيزاوله فرد متعصب فكريا أو منغلق على عقيدته الخاصة لا يملك مفاهيم والمعايير التي تتساوق مع جوهر أفكاره والحوار المتمتت حبله قصير ومداه ضيق وأهدافه لا تتفق مع روح العصر<sup>2</sup>.

د- تقسيم الحوار من منظور الأشخاص

إن صور الحوار وفق منظور الأشخاص يمكن أن ترد بين الشباب والشيوخ، وبين الحاكم والمحكومين كما يأتي:

<sup>1</sup> عبد القادر الشخلي، مرجع سابق، ص 17-18-19.

<sup>2</sup> عبد القادر الشخلي، مرجع سابق، ص 19.

## 1-الحوار بين الشباب والشيخ

يطلق على هذا الحوار مصطلح صراع الأجيال فالشباب يمثلون الحيوية والرغبة في التجديد، بينما الشيخ يمثلون خبرات الحياة والرغبة في الحفاظ على قيم الشعب وتراثه. إذن الشيخ يمثلون خبرات الحياة والرغبة في الحفاظ على قيم الشعب وتراثه. إذن الشيخ يمثلون كل الماضي ونصف الحاضر بينما الشباب يمثلون النصف الثاني من الحاضر وكل المستقبل ومن المفارقات أن هذه المعادلة خالدة، فالمستقبل سيصبح فيما بعد ماضياً، ومن كان في مرحلة الشباب سينظم فيما بعد إلى قافلة الشيخ وسترفع بوجهه أجيال قادمة ما رفعه هو ذاته من دعاوي أو مفاهيم أو أهدافا تجاه الجيل الأول<sup>1</sup>.

وبما أن الشباب يرغبون بالتجديد، والشيخ يسعون للحفاظ على ما هو قائم والحيلولة دون التغيير الجذري فإن كل منهما يتحرك من منطلقات فكرية ومصالح اجتماعية متباينة مع الآخر تماماً ويصبح الحوار بينهما وكأنه حوار عقيم، والسارع إلى القول إن هذا الاستنتاج خاطئ لأنه يستند على نظرة سطحية لا تتوغل في أعماقه الحقيقة أو في ثنايا الواقع فالحوار بين الجيلين حوار نافع فالشباب يحتاج إلى حكمة الشيخ القائمة على الخبرات النوعية والتجارب الاجتماعية والتحليلات الواقعية بينما هؤلاء (أعني الشيخ) بحاجة قصوى إلى حيوية الشباب وروحه الوثابة وطاقاته الجديدة والمتجددة<sup>2</sup>.

## 2-الحوار بين الخاصة والعامة

لا أقصد بهذا الحوار المفهوم الأرستقراطي، كأن يكون ثمة حوار بين نبلاء وعامة الشعب أو حوار بين الأشراف والرعاية وإنما أقصد الحوار بين أرباب التخصص ومنهم بعيدين عنه فإذا رغب مجلس إدارة بلدية أن يقيم جسراً أو طرق سريعة أو مترو الأنفاق وفتح حوار مفتوح مع السكان في قاعة البلدية فإن الحوار حينئذ يجري بين المتخصصين

<sup>1</sup> مرجع نفسه، ص 26-27.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 28.

(المهندسين) وبين عامة الشعب ممن يفتقر أكثرهم للمهارات الفنية أو الرؤية العلمية التي يمنحها التخصص الدقيق<sup>1</sup>.

### 3-الحوار بين الحاكم والمحكومين

الحوار بين الحاكم والمحكومين أدق أنواع الحوار فالحاكم يرغب بفرض رأيه أو فكره وتبني المصالح الشخصية في البقاء على دسة الحكم من جهة وينطلق من الموارد المتاحة في أهدافه، أي غلبة الصفة الواقعية في برنامجه الاقتصادي أو الاجتماعي من جهة ثانية. أما المحكوم فيعرض أفكارا متنوعة ويتجاهل آراءه الشخصية وقد يغلب الطابع النظري لحواره مع الفئة الحاكمة . هذه هي شبكة حركة أهداف الطرفين الحاكم والمحكوم<sup>2</sup>.

### خامسا: أهمية الحوار

المحاورة أو المجادلة بالتي هي أحسن وسيلة مهمة من وسائل تبليغ الحق ونصرتة ودفع الباطل. والهدف منها الوصول إلى الحقيقة، وهي في إطار الحركة الإسلامية أداة التصحيح والبناء والتقويم الذاتي.

فالحوار أداة وعي مشتركة تتكوكب فيها الآراء، وتستعرض فيها المسائل، ويستخلص منها ما دل عليه الدليل الشرعي أو النظري، وهو وسيلة من وسائل الشورى والتناصح والتعاون على البر والتقوى، وهذا هو طريق النضج وسبيل الكلام.... ولن يتم تصحيح الأخطاء، وتدارك النقص وتقويم المسيرة الشرعية والدعوية إلا إذا اتسعت صدورنا للحوار

<sup>1</sup> عبد القادر الشبخلي، أخلاقيات الحوار، دار الشروق، ط1، 1993، ص29.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، ص31.

وروضنا أنفسنا على قبول النقد والمراجعة، وعندها تكون حواراتنا تربوية منهجية، تثري الأمة الإسلامية بالدراسات الشرعية والأطروحات العلمية<sup>1</sup>.

وقد أصبحت الصحوة الإسلامية بعثا عاما يشمل معظم طبقات الأمة، فلم تعد حكرا على أحد، ومن حق الأجيال على الحركة الإسلامية أن تقدر عقولها وتؤمن بقدراتها، وتوضح لها حقيقة المسيرة الدعوية سلبا وإيجابا. فليست القضية أن ندافع عن مواقف اتجاه من اتجاهات العمل الإسلامي أو عمل من أعلامه.... ثم نحاول تسويغ الأخطاء وكتمانها. وإنما القضية أعمق من ذلك وأخطر، وطلائع الصحوة الإسلامية تتطلع إلى المنهج الرباني بصفاته ونقائه، بعيدا عن الكدر والشوائب، ومنهج الله أبقى وأعلى من كل أحد.

وليس عيبا أن ننتقد عالما أو نخطئ تجربة... ولكن العيب الكبير أن نخادع أنفسنا والأجيال التي وثقت بنا<sup>2</sup>.

## سادسا: الفصاحة

### أ. مفهوم الفصاحة لغة

تعرف الفصاحة لغة على أنها الإبانة اللفظية للمتكلم، وفصح الرجل فصاحة فيصح من قوم فصحاء و فصاح، وكلام فصيح: أي بليغ. ولسان فصيح: أي طلق، وفصح العجمي فصاحة: تكلم بالعربية وفهم عنه وقيل جادت لغته حتى لا يلحن... وأفصح عن الشيء إفصاحا إذا بينه وكشفه والفصيح في اللغة هو منطلق اللسان في القول الذي يعرف جيد الكلام من رديئه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أحمد بن عبد الرحمان الصويان، الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، دار الوطن، ط1، 1413هـ، ص28.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، ص28.

<sup>3</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة ج. م. ع، ص18-19.

كما تعرف أيضا على أنها خلوص الشيء مما يشوبه. والفعل : فصح اللين وأفصح: إذا تعرى من الرغوة، فهو فصيح، وأفصح الرجل: انطلق لسانه بكلام صحيح واضح<sup>1</sup>.  
تكاد تجمع أغلب المعاجم وكتب اللغة على أنها الفصاحة لفظ جامع يعني الظهور والبيان وهي مؤشر على البراعة في اللغة ومعرفتها.

### ب. اصطلاحا

أما اصطلاحا فكثيرا ما اقترنت الفصاحة بالبيان والبلاغة إذ يقصد بها حسن الألفاظ ورقتها في التعبير الأدبي أو بيانه ووضوحه. وهي عادة ما تتعلق بالألفاظ والمعاني، فقد كان العربي يفتخر بقوة الأداء التي تتطلب دقة التعبير، وانتقاء الكلمات، وإحكام الربط بين الجمل والملائمة بين الكلمات وغير ذلك مما يجعل العبارة مطرزة بألوان الزخرفة اللفظية وأنواع البديع لأن هذا ينعكس على إشراق المعاني وجمالها. فالفصاحة " لا تخلو من أن تكون صفة في اللفظ محسوسة تدرك بالسمع، أن تكون صفة فيه معقولة تعرف بالقلب. فمحال أن تكون صفة في اللفظ محسوسة، لأنها لو كانت كذلك لكان ينبغي أن يستوي السامعون للفظ الفصيح في العلم بكونه فصيحاً" أي أن الفصاحة تدرك بالسمع للفظ<sup>2</sup>.

### ج. الفصحى

والجدير بالذكر أن مفهوم "الفصحى" الذي نقصده، فلسنا نريد " الفصاحة" بمقياسها القديم الجاهلي، أو ما بعد ذلك بقليل، لسنا نقصد " فصحى" امرئ القيس أو حسان أو غيرهما من أرباب اللسان العربي، فذلك أمر بعيد المنال وهو على أية حال من القضايا اللغوية التاريخية، ومع ذلك إن للفصحى القديمة قوانين وتقاليد راسخة، هذه القوانين والتقاليد الأساسية هي التي تحكم " فصاحتنا" الحديثة، وإن أثرت اللغة الحديثة بكثير من الأساليب والمفردات الجديدة التي تصدرت ظواهرها، وأضحت من أهم قضاياها، وليس هذا بمضعف

<sup>1</sup> ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر والتوزيع.

<sup>2</sup> عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، دلائل الاعجاز في علم المعاني. بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2001، ص 259.

من العلاقة الوثيقة بينهما كلتيهما . معنى ذلك بعبارة أخرى أن (( العربية الفصحى )) ذات واقع لغوي حديث هو استمرار لواقع لغوي سبقه، مع وجود أوجه اختلاف بين الواقعيين، شأن الكائن الحي المتطور، يفيد من تقدم الزمن به ومن صلاته بالآخرين، وهو ما يفرض دائما ضرورة رعاية هذا الواقع اللغوي في الوطن العربي وتناوله بالدراسة في ضوء ما سبقه، مما ورد إلينا موصوفا في المراجع، لتكتمل بذلك حلقة " الفصحى " والأمة العربية يجب أن تعترز بماضيها، إذا كانت تريد أن تعز في حاضرها وهي - دون العاميات- الرباط الوحيد الذي يجمع العرب في كل مكان، ليس هذا الذي نقرره تهوينا من شأن دراسات "العامية" فنحن نعرف أهميتها الخطيرة في متابعة دراسة التطور اللغوي، وتحديد قوانين هذا التطور يمكن التنبؤ بمساره وتوقعه في العالم العربي<sup>1</sup>.

### سابعا: مفهوم اللهجة

#### أ. لغة

اللهجة من لهج، نقول لهج بالأمر لهجا، ولهج وألهج كلاهما أي أولع به واعتاده، فاللهج بالشئ: الولوع به.

اللهجة واللهجة طرف اللسان، واللهجة واللهجة جرس الكلام والفتح أعلى. يقال فلان فصيح اللهجة: أي فصيح اللسان واللهجة من لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها. وقال الجوهري: لهج، بالكسر، به يلهج لهجا إذا أغرى به فتأبر عليه<sup>2</sup>.

#### ب. اصطلاحا

<sup>1</sup> هنري فليش، تحقيق عبد الصبور شاهين، العربية الفصحى، دراسة في البناء اللغوي، مكتبة الشباب.

<sup>2</sup> مباركة بالغيث، مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي 1435-1436هـ/

2014-2015، ص 21-22.

يصعب وضع حدود مضبوطة تمام الضبط لامتداد مدلول كلمة لهجة، وأقرب الحدود مثالا هو أن يقال: إنه إذ كانت مجموعة من اللهجات تنتمي إلى لغة أم وكانت هذه اللغة الأم نفسها ما تزال على قيد الحياة شائعة الاستعمال فإن أية واحدة من فروعها غير جديدة بأن تسمى لغة إلى أن تموت اللغة الأم نفسها فحتى ذلك الوقت يسمى كل فرع من فروعها لهجة، ومن ذلك اللهجات العربية، ومنها قديم مات بينما اللغة مازالت حية وحديث هو هذه اللهجات العامية التي تعيش جانب العربية الفصحى<sup>1</sup>.

ويطلق مصطلح اللهجة على مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك فيها أفراد البيئة.

وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها لكنها تشترك جميعا في جعله من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئة بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات<sup>2</sup>.

### ج. صفات اللهجة

أم الصفات التي تتميز بها اللهجة فتكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها، وكيفية صدورها فالذي يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان<sup>3</sup>، فيروى لنا مثلا أن قبيلة تميم كانوا يقولون في " وتد" ودّ بإبدال التاء دالا<sup>4</sup>.

وتتميز بيئة اللهجة بصفات صوتية خاصة تخالف كل المخافة أو بعضها صفات اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة، غير أن اللهجة قد تتميز أيضا بقليل من صفات ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها، أو معاني بعض الكلمات<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> مرجع نفسه، ص 22.

<sup>2</sup> إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، دت، ص 16.

<sup>3</sup> إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، ص 17.

<sup>4</sup> مرجع نفسه

د- كيف نشأت هذه اللهجات؟

فذكروا أن أول ما يبدأ الخلاف بين هذه اللهجات في الظواهر الصوتية، كما بينت آنفا فتختلف الأصوات (الحروف) التي تتألف منها الكلمة الواحدة وتختلف طريقة النطق بها تبعاً لاختلاف اللهجات، كما تختلف في الظواهر الدلالية فتختلف معاني بعض الكلمات باختلاف الجماعات الناطقة<sup>2</sup>.

أما القواعد سواء في ذلك ما يتعلق منها بالبنية، أو ما يتعلق منها بالتنظيم فلا ينالها كثير من التغيير.

هذا ما حدث في اللغة العربية إذ انقسمت منذ أقدم عصورها إلى لهجات كثيرة تختلف فيما بينهما في كثير من الظواهر الطبيعية والاجتماعية أو تتباين هذه الظروف ثم أتاحت لهذه اللهجات العربية فرص كثيرة للإحتكاك بسبب التجارة أو تجاورها بالقبائل الأخرى أو تنقلها في طلب الكلا والمرعى، أو تجمعها في مواسم الحج ونحو ذلك. وعندما اشتبكت هذه اللهجات في صراع لغوي، كان النصر للغة مشتركة استمدت أبرزت خصائصها في لهجة قريش<sup>3</sup>.

وفي ذلك يقول الدكتور عبد الحلیم النجار:

جمع الشواهد والدلائل نتجه إلى إفادة أن الاسلام لم يشرف نوره، ولم ينزل فرقانه إلا بعد أن كانت قد انتهت في الجزيرة منذ عهد يعيد سابق على ذلك معارك صراع عنيف بين لهجة قريش، وبقية اللهجات الأخرى.

وبعدما أن تم للهجة قريش - بما تهيأ لها من أسباب الغلب والظفر - الانتصار الساحق على غيرها<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> مرجع نفسه

<sup>2</sup> توفيق محمد شاهين، علم اللغة، ص 131-132، في اللهجات العربية ص 17، وما بعدها (بتصرف).

<sup>3</sup> ابراهيم أنس، اللهجات العربية، مرجع سابق، ص 38-39-40-41 (بتصرف)

وكانه مع الذين يرون أن القرآن الكريم نزل بلهجة قريش بكونها لغة العرب الأدبية المشتركة<sup>2</sup>. لكن الأرجح أنه نزل بلهجة قريش، أي في أضب أمره، لأنهم كانوا يختارون من لهجات غيرهم ما هو فصيح، ونزل بلهجات قبائل أخرى منهم بنو سعد، بنو بكر، وهذيل و هواون وتميم وثقيف، ولهجة بعض أهل اليبس<sup>3</sup>.

وقيل: إن القرآن قد اشتمل من اللغات على خمسين لغة<sup>4</sup>. أي لهجة، وبعد فاللغة التي نزل بها القرآن الكريم هي اللغة العربية المشتركة التي تخلصت من السمات المحلية للهجات القبائل بما في ذلك السمات المحلية لقريش ولكنها استفادت من لهجة قريش أكثر من غيرها لما تتمتع به من ميزات<sup>5</sup>.

#### هـ. الاحتجاج بالهجات في تعويد النحو

القبائل الفصيحة التي ذكرها معظم النحاة هي قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانية، وبعض الطائيين<sup>6</sup>. وقريش وسعد وبن بكر<sup>7</sup>. هذه جعلت مقياس لتعويد النحو.

أما ما ورد مخالفاً ذلك فهو إما لهجة شاذة أو ضعيفة، وإما فصيحة ونحو ذلك وكتب النحو المختلفة تزخر بذكر القبائل التي تنتمي إليها بعض اللهجات<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> مجلة الأزهر (مجلة شهرية جامعة)، الجزء العاشر، 13711هـ-1952، المجلد (23) ص (51) من مقالة (حياة اللغة العربية في الجزيرة قبل الإسلام)

<sup>2</sup> علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة ص 111-112، دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح ص 112.

<sup>3</sup> الصاحبى لابن فارس، فقه اللغة العربية ومسائلها وسبل العرب في كلامها، مكتبة المعارف، بيروت لبنان، ط1، 1414هـ 1993م، ص 41 (بتصرف).

<sup>4</sup> جلال الدين السوطي، علوم اتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1429هـ 2006م، ص 72.

<sup>5</sup> صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم، اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء، مكتبة الإسلامية ص 72.

<sup>6</sup> السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، دار البيروتي، دمشق، ط2، 1427 2006، ص 72.

<sup>7</sup> الصاحبى، في فقه اللغة، ص 41 (بتصرف).

<sup>8</sup> ابراهيم أنيس، اللهجات العربية في التراث، مرجع سابق، ص 41.

واستشهد ابن مالك بلهجات لخم وخزاعة وقضاعة<sup>1</sup>.  
 ويرى ابن الجني أن اللهجات كلها حجة كما يفهم من قوله:  
 (اختلاف اللغات، وكلها حجة)<sup>2</sup> وقوله: (فالناطق على قياس لغة من لغات العرب  
 مصيب غير مخطئ)<sup>3</sup>.  
 وكذلك رأي أبي حيان: أكل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه)<sup>4</sup>.  
 ويرى بعض الباحثين المحدثين، لو أن النحاة علموا بما ورد عن هؤلاء سجلوا لهجات  
 القبائل جميعها حفاظا على تاريخ أمة، ومجد شعب ومستودع حضارة<sup>5</sup>.  
 لكننا نقول: إن ابن جني نفسه لم يترك كلمته من غير تقييد، لأنه إذا مضى الناس على  
 قوله لما بقيت لغة أدبية موحدة بين العرب<sup>6</sup> ومن القيود التي ذكرها ابن جني:  
 1- أن تكون اللهجات في الاستعمال والقياس متدانييتين متراسلتين أو كالتراسلتين ولك أن  
 تختار أن تختار إحداهما على الأخرى لقوة في القياس تعتقدها في التي تختار.  
 2- أن تكون إحدى اللهجتين قليلة الاستعمال، والثانية شائعة كثيرة الاستعمال وحينئذ  
 ينبغي أن تستعمل ما كثر استعماله وتتجاوز ما كان استعماله قليلا.  
 لذا أرى أن أورد معظمهم ما ورد على اللهجات العربية والدعوى إلى القياس عليها .  
 والله أعلم.

<sup>1</sup> السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، مرجع سابق، ص 20.

<sup>2</sup> ابن الجني، الخصائص، دار الحديث، كتب مصرية، 2006، ص 1-10.

<sup>3</sup> مصدر نفسه، 2-12.

<sup>4</sup> السيوطي، المزهرة في العلوم وأنواعها، المكتبة العصرية، 1998، 196-258.

<sup>5</sup> إبراهيم أنيس، اللهجات العربية في التراث، القسم الأول، ص 184، (بتصرف).

<sup>6</sup> ابن جني، الدراسات اللهجية والصوتية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ص 83-84-85، (بتصرف)

## الفصل الثاني

# مستويات اللغة

### أولاً: الحوار في الرواية

الحوار حديث شفهي يجري تبادله بين أكثر من فرد سواء في الشارع، البيت، المدرسة، المتنزه، أو جمعية، أو منتدى..... إلخ والصورة أخرى للحوار هي الكلام المطبوع في صحيفة أو مجلة فيكون على شكل عرض وجهات النظر أو تعقبات، أو مداخلات وبعد النقد أيما كان مضمونه سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً أو فكرياً أو أدبياً أو فنياً، حوار بين المؤلف أو خالق الأثر وبين شخص آخر يدعى الناقد ويأخذ الحوار لأهميته من الخطورة أو أهمية القضايا المثارة أو بسبب الثقافة العميقة أو المتميزة للمتحاورين أولي مراكزهم السياسية أو فكرية أو اجتماعية الحساسة. فكيف ساهمت هذه العناصر في تطوير الأحداث؟

#### أ. الحوار الخارجي

هو الحوار الذي يجمع بين شخصين أو أكثر وهو حوار تتناوب فيه شخصيتان أو أكثر، في إطار مشهد داخل العمل القصصي بطريقة مباشرة، ويعتمد الحوار المباشر على الذي يتولى بدوره إظهار أقوال الشخصية، وهذا النوع من الحوار حضوره الواضح في الكتابة العربية التقليدية، وهو أكثر إنتشاراً فيها ويستعمله الروائيين للكشف عم الملامح الفكرية للشخصية الروائية، ولتحديد علاقة زمنية ظاهرة في مشهد، من خلال وضع شخصيات في إطار فعل وحركة ونطق<sup>1</sup>. وهذا ما جسده الراوي هنا:

#### نماذج من الرواية عن الحوار

##### • النموذج الأول:

قلت.....

أحسدك على ثباتك في الحب.

وكنت أعني ثباته العسكري، حتى في تلك المناوشات الصغيرة التي كانت تحدث هنا

وهناك أيام خدمته ونيله لوسام الشجاعة من دون شجاعة.

<sup>1</sup> هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي، أريد، عمان، ط1، 2004م، ص214.

رد:

وأحسدك على كل شيء.

وهنا جاء في الحوار إستهزاء بي البكباشي صبير، بثباته في الحب ودعوته لي ثبات في العسكري.

### • النموذج الثاني:

قال الحاكم دامير للقائد موسى عرديب وهو في منهي الصرامة، لا يعطي فمه حتى شبح إبتسامة:

تخيلها جدتك أيها القائد، وفصل سراويلها، تخيلها إمراتك، والشتاء على الأبواب، ماذا مننت تفعل من أجل إمراتك؟

- ويبدو أن القائد قد إرتعب ..... وتملاً الحفر بالقش:

- هل تضن هذا ينجح يا سيدي؟

- قلت وفي صوتي رنة إكتئاب..... ألفو تعرجاتها وحفرها.

- أتمنى ذلك يا سيدي.

والجدير بالذكر أن هذا الحوار يتحدث عن أساسيات الحرب وهي حفر خندق من أجل

تصدي خطورة العدو، إلا أن هذه الفكرة مطروحة في هذا الحوار لم تعجب الحاكم<sup>1</sup>.

### • النموذج الثالث

صحت مندهشا:

- ما هذا يا ملكة؟ هل ستتزوجين البكباشي صبير؟

الإبتسامة لم تتغير، والثوب الأزرق المطرز باللهب، ثوب فتاة غريزة، و خجلة، وحتى

اللعممة نفسها:

- نعم..... سأتزوجه.

<sup>1</sup> أميرؤ تاج السر، توترات القبطي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1430 هـ 2009م، ص 64-66-67.

- وكيف ذلك؟ ..... كيف يا ملكة؟
- لن تفهمني يا بك ..... لن يفهمني أحد .
- وفي ركن بعيد عن عيون زبائننا..... إذ ناداه الموت من أجلها.
- كفى ..... أرجوك..... كفى يا مخائيل بك ..... زفوني إلى البكباشي صبير..... ولا تسألوني عن شيء.
- ثم إنفتحت إلى حيث المغني حريح..... شكرا يا حريح ..... شكرا يا صاحب القلب<sup>1</sup>.
- من خلال هذا الحوار الذي دار بين مخائيل ونديمة مشغول على زوجها من البكباشي صبور، فكانت نديمة تريد الزواج منه لكن لا تريد أن تصرح لأحد عن سبب الزواج به، ولا تجيب عن فضول مخائيل.

#### • النموذج الرابع

- سألته في ياس..... هل أنت طلحان الزندقي يا مسمى؟
- حدق في وجهي مندهشا:
- طلحان الزندقي؟ ..... ما هذا الإسم المهلهل أخي مخائيل؟<sup>2</sup>...
- هذا الحوار جاء بطرح معضلة زنديق طلحان.

#### • النموذج الخامس:

- أنت تؤوي في معسكرك خائنا تطعمه من مال الثورة أيها الأمير
- خائن؟
- ردد القائد بصوت ليس قياديا ولا فلانيا، ولكن صوت منهزم حقيقي.....
- خائن؟.....كيف خائنا أعزك الله..... هذا نجيب الأبيض.
- لا صوت القيادة ولا صوت قبيلة الفولاني..... القوى ضخم.

<sup>1</sup> أمير تاج السر، توترات القبطي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1430 هـ 2009م، ص80.

<sup>2</sup> مرجع سابق، ص83.

- هل تعرفه من قبل أيها الأمير؟..... تلك اللحظة.

- إنه التركي الزنديق سردار..... سيدنا وإمامنا المتقي<sup>1</sup>.

جاء الحوار بين الأمير تقلالوي ونجيب الأبيض على الخائن التركي الزنديق سردار الذي نزع معهم إلى كتيبة وكان يرد الإنخراط في مدينة السور، بهدف قتل القائد المتقي.

### • النموذج السادس:

- صرخ المصاص ونحن نترجل عن جوادينا، في مواجهة الخصيين..... الأوصر  
النواصر.....

ثم بسرعة شديدة، ردد:

- أعز الله المتقي.... أكرمه الله.

- لم ينطق أي من الماردين حرفا واحدا..... وفتحها، وكادت أسقط من الإنفعال..... هل من الممكن أن تكون خميلة جماري البنفسجية أو النعناعية على بعد ست أو سبع خطوات من هنا؟..... هل من الممكن أن نتعانق ونبكي ونستعيد قليلا من حياة القديمة؟

- هل من الممكن أن نسمي ولد..... أنسمي بنتا هل؟ وأتذكر في تلك اللحظة.....  
يا أمي يا عاتكة<sup>2</sup>.

تضمن هذا الحوار بحث ميخائيل القبطي عن حبيبته خميلة جماري، وملازمته لودعي المصاص لكي يلتقي هو كذلك بحبيبته.

### ب. الحوار الداخلي:

هو عكس الحوار الخارجي، حيث لا يكون فيه الإشتراك لشخصين أو أكثر في تبادل أطراف الحديث، فهو حوار من جهة واحدة أي أنه حديث النفس لذاتها، جراء موقف ما، زهو

<sup>1</sup> أمير تاج السر، توترات القبطي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1430 هـ 2009، ص 244-245.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، 275-276.

نوع أدبي شامل لكل ما تنطقه الشخصية بمكونات قلبها على أفراد في لحظو من لحظات التطور المصيري الحاسم وهذا قد يكون نتيجة حالة نفسية عايشتها الشخصية ترتب عنها نوع من الضغط أو الانفعال، تحاول من خلاله إسترجاع ذكريات ومناقشة المواقف والمشاعر إلى جانب الكشف عن مكونات النفس وأيضا يظهر في نصوص ومقاطع سردية يضمير المخاطب ويتميز بالإقامة وضع تلفظي مشترك بين المتكلم والمخاطب دون أن يحدث تبادل كلام بينهما، فالمخاطب لا يجيب بل يظل شاهدا فقط على الخطاب الذي يلقي أمامه وعنه<sup>1</sup>.

### • النموذج الأول:

- قلت للقائد في داخل أفكاري فقط، إنني لا أصلح، وما طاش قولي إلى أبعد من الأفكار فقط..... رسمت عليها شارة خضراء، هي لابد شارة التابع التي تميزه.  
كان يحاور القائد بداخله يعاتب نفسه ويقوم بوصف الطريق الذي يمشي فيه<sup>2</sup>.

### • النموذج الثاني:

يا إلهي كم صارت نحيفة كم غيرتها أيام البؤس الطويلة منذ أن أويتها في سرداب المجد غير الآمن، حين لمنا ما استطعنا له من بقايا المدينة.  
في هذا الحوار تجلى استرجاع لذكريات خميلة ومخائيل القبطي<sup>3</sup>.

### • النموذج الثالث:

وفي حوار ذاتي (مونولوج) يتحدث سعد المبروك (ميخائيل سابقا)  
- أديت صلاة الظهر في خشوع جاهدت معه أن أجعل منه خشوعا حقيقيا، كنت بدأت أفنتن بالدين الجديد بالرغم من أني التقيته من أناس بدا لي أنهم لا يفهمونه كما فهمته.  
من خلال هذا الحوار يظهر لنا بأن ميخائيل اهتم بالدين الإسلامي.

<sup>1</sup> نبيل راغب، موسوعة الإبداع الأدبي، مكتبة الناشر، لبنان، ط1، 1996، ص 141.

<sup>2</sup> أمير تاج السر، توترات القبطي، ص 137.

<sup>3</sup> مرجع السابق، ص 281.

وخلاصة القول تذهب إلى أن الحوار عنصر أساسي في كشف ملامح الشخصيات ووسيلة التعبير الوحيدة التي يمكن من خلالها أن يعبر الكاتب عن أحاسيس هذه الشخصيات وسماتها، كما أن له دور فعال في بناء أحداث الرواية وتطورها.

## 2. الفصحى في الرواية

إستعمل الراوي أمير تاج السر الفصحى في روايته وطبق المستوى التالي:

### 1. مستوى الفصحى: مثال من الرواية:

- ناداني الأمير عبادي طلسم<sup>1</sup>.
- كان يتصنع محبتي من دون أن أفهم لذلك سببا، وأتصنع محبته<sup>2</sup>.
- تركت أقرص القمح والذرة تتعارك مع النار<sup>3</sup>.
- حين أوتتي خيمة الطيح بعد ذلك برفقة خمسة آخرين من المهمشين<sup>4</sup>.
- كان في الواقع رسما متقنا لذلك الوجه المتقن<sup>5</sup>.
- إلتقط جاويد إضطراب الحاكم بابتسامة<sup>6</sup>.
- لم أتى لأسألك عن ضريبة، ولكن عن ضوء<sup>7</sup>.
- فجأة وجدت نفسي واقفا على قدمي<sup>8</sup>.
- كدت أسقط عن حماري فجأة حين شاهدت شخصا أعرفه<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> أمير تاج السر، مرجع سابق، ص 13.

<sup>2</sup> أمير تاج السر، الرواية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1430 هـ، 2009 م، ص 13.

<sup>3</sup> مرجع نفسه، ص 14.

<sup>4</sup> مرجع نفسه، ص 18.

<sup>5</sup> مرجع نفسه، ص 54.

<sup>6</sup> مرجع نفسه، ص 77.

<sup>7</sup> مرجع نفسه، ص 85.

<sup>8</sup> مرجع نفسه، ص 108.

<sup>9</sup> مرجع نفسه، ص 168.

- ثم هرولت إلى الممر الذي خرجت منه<sup>1</sup>.

نلاحظ أن الراوي استعماله للألفاظ كان موقفاً، وجيداً فهذا يجعل منه روائي بدرجة عالية.

### 3. اللهجة في الرواية

وأهم ما يميز لهجات اللغة الواحدة بعضها من بعض الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها، فالذي يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان. أما الدارجة فهي التي تستعمل في مجالات الأحاديث غير الجادة، حتى من الرجال المثقفين ونادراً ما تستعمل في الأحاديث أو الكتابات الرسمية<sup>2</sup>.

وبطبيعة الحال يمكننا أن نعتبر اللهجات شكلاً محلياً للكلام يستعمل في واسع وإن كان من الممكن أن تصنف اللهجات إلى وحدات كبيرة على أساس، من سماتها العامة، وتوجد بعض الملامح المشتركة وبعضها مختلفة من ناحية أخرى.

وعلى أساس الحقيقة المطلقة فإن كل مدينة أو بلدة أو قرية لها لهجتها الخاصة<sup>3</sup>.

والآن يمكن لنا التحدث عن اللهجة السودانية هي نمط خاص لاستخدام اللغة العربية. كما أن النوبيين يتحدثون بلغة تبدو أو بودت وهي اللغة السامية القديمة موزونة من الطور الشعبي كما نجد الراوي أمير تاج السر استعمال المستوى العامية في اللغة حيث كان جزء في بناء الرواية.

### 1. مستوى العامية

أمثلة من الرواية:

- إلا بعد سقوط الفأس في الرأس<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> مرجع نفسه، ص 280.

<sup>2</sup> ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998، ص80.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 69.

<sup>4</sup> أمير تاج السر، توترات القبطي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1430 هـ 2009م، ص 116.

- مرق يغلي<sup>1</sup>.
- صلصة الطماطم شحيحة<sup>2</sup>.
- خلع طربوشه الأحمر<sup>3</sup>.
- ولا عاودت إلحاح سعيًا<sup>4</sup>.
- كنا نقعد جلسات التشاور<sup>5</sup>.
- وتفرش سريرها<sup>6</sup>.
- صباح عادي<sup>7</sup>.
- وهدرت الحناجر<sup>8</sup>.
- منادل الجلد<sup>9</sup>.

وهنا نرى أن الراوي أمير تاج السر وظف ألفاظ بلهجة العامية، التي ساهمت في بناء الحوار في الرواية.

#### 4. جمالية اللغة في الشخصية

##### 1. مفهوم الشخصية:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور " الشخص: جماعة الإنسان وغيره مذكر، والجمع (أشخاص وشخوص وشخاص)، والشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، ونقول ثلاثة أشخاص، وكل شئ رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، هذا المعنى أقرب للأثار إلى

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 14

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 63.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 72.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، 73.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، 100.

<sup>6</sup> أمير تاج السر، الرواية، ص 280.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ص 121.

<sup>8</sup> المرجع نفسه، ص 135.

<sup>9</sup> المرجع نفسه، ص 113.

الجسم المادي ( الفيزيقي ) للإنسان، وقد ورد في المعجم نفسه معنى آخر للشخص، وهو شخص بالفتح شخوص أي ارتفع، والشخوص ضد الهبوط<sup>1</sup>.

نستنتج من هذا التعريف أن لفظة الشخص لها ارتباط وثيق بالإنسان، وهي أيضا ما يجعل لكل شخص صفاته التي تميزه عن غيره، فلكل إنسان شخصيته الخاصة التي تميزه عن غيره.

اصطلاحا: تعتبر الشخصية من أهم عناصر العمل السردى، فلا يخلو أي عمل سردي من عنصر الشخصية.

الشخصية هي " مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي، وهي تشير إلى الصفات الخلفية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معان نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية، أو مسرحية<sup>2</sup>.

### ج. الجمالية في الشخصية

وتعد الشخصية من أهم العوامل المساهمة في تشكيل الرواية حيث تعد ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها فالشخصية من المقومات الرئيسية للرواية بقولهم الرواية شخصية.

كما أن الشخصية تشكل بؤرة مركزية لا يمكن إغفالها، أو تجاوز مركزيتها والرواية كما هو معلوم أكثر الأجناس الأدبية ارتبطا بالشخصية لا يقاربها في ذلك سوى المسرحية التي سبقتها في الظهور بآلاف السنين، ولكن المرونة الكبيرة للرواية بوصفها جنسا أدبيا والحرية التي يمتلكها الروائي في تشكيل عوالمه ورسم شخصياته جعلتا الشخصية الأدبية أكثر اقترانا

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 8، ط1، 2004، مادة (ش-خ-ص)، ص 36.

<sup>2</sup> ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العمومية للناشرين المتحددين التعاقدية، صفاقس، تونس، 1986م، ص 210.

بالرواية من المسرحية وهذا ما يتيح للراوي بذل ما يريد من جهود واستثمار ما يشاء في رسم شخصياته<sup>1</sup>.

إذا فدراسة الشخصية الروائية ترمي إلى إضاءة عوالم الرواية من خلال الفن الجمالي. إذ يدخل رسم الشخصية في صلب ما يعطي الرواية قيمتها الفكرية والجمالية، وبلغ عناية الروائيين برسم الشخصية إنها اعتمدت أساساً لتصنيف بعض الأنماط الروائية، فعرف الاصطلاح الأدبي رواية الشخصيات التمس استخدام فيها الروائيين براعتهم الحرفي، وخبراتهم المعرفية لعرض شخصيات تمتلك قابلية الرسوخ في ثقافة الإنسان فقد كان الروائيين يشعرون دائماً في الشخصية شيئاً شيقاً ومقنعاً<sup>2</sup>.

إذا أن الشخصية المركز التي تتمحور حوله الرواية.

#### د. شخصيات في الرواية

1. سعد - ميروك - مخائيل

2. طوني العفريت

3. الإمام المفتي

4. خميلة

5. منون جماري

6. حسون/ توما

7. يوتوبيا

8. عبادي طلسم

9. جماري

10. عوزي إيزاك

11. إيليا

<sup>1</sup> صلاح صالح، السرد وسرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية) ص 101.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، ص 102-103.

12. نديمة مشغول
13. تقلاوي ديدام
14. الشيخ مفتاح الفلاح
15. يوسف دامير
16. العلوي جبار القرنين
17. ودعة
18. طاؤوس<sup>1</sup>
19. حياني البكباشي ( صبير)
20. شريف علوية
21. جريح
22. التركية الكردية
23. هيلان الحبشية
24. قندوري
25. يوسف
26. موسى عرديب
27. قصير شامات
28. ولهان الخمري
29. جننل
30. رجائي رشدي السحال<sup>2</sup>
5. جمالية اللغة في الحدث:

<sup>1</sup> أمير تاج السر، توترات القبطي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1430 هـ 2009 م، ص 1-40.

<sup>2</sup> أمير تاج السر، توترات القبطي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2009م، ص 40-49.

## 1. مفهوم الحدث:

لغة: الحديث: نقيض القديم

والحدث: نقيض القدمة

حدث الشيء يحدث حدوثاً وحادثة

وأحدثه هو، فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه.

وأخذني من ذلك ما قدم وحدث، ولا يقال حدث، بالضم، إلا مع قدم، كأنه إبتاع، ومثله

كثير. وقال الجوهري: لا يضم حدث في شيء<sup>1</sup>.

اصطلاحاً: يعد الحدث العمود الفقري للمجمل للعناصر السردية في الخطاب الأدبي (

الزمن - المكان - الشخصيات) وهو مجموعة من أفعال ووقائع مرتبة ترتيباً، سببياً، تدور

حول الموضوع، وتصور الشخصية وتكشف عن أبعادها وهي تعمل عملاً له معنى كما

تكشف عن صراع الشخصيات الأخرى، وهي المحور الأساسي الذي تربط به باقي العناصر

ارتباطاً وثيقاً<sup>2</sup>.

## ج. الجمالية في الحدث:

الحدث أهم عنصر في العمل السردى ففيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات والروائي

ينتقي أحداث الرواية من الحياة اليومية والواقع، والحدث الروائي ليس كالحديث الواقعي، وإن

انطلق أساساً من الواقع فالروائي يتصرف في حبكة أحداث الرواية، وفي تسلسلها الومني،

كسرده للأحداث.

بعده طرق قد يلجأ لأحدها، وذلك تبعاً لثقافته ورؤيته الفنية فقد يبدأ الروائي روايته من

أول أحداثها ثم يتطور بأحداثها و شخوصه تطوراً أمامياً متبعاً المنهج الزمني.... طريقة

قديمة، تبدأ الرواية بنهايتها فيصور الحادثة ثم يعود بنا إلى الخلف كي نكشف الأسباب

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 8، ط1، 2004، مادة (ح-د-ث)، ص 100.

<sup>2</sup> صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني (جمالية السرد في الخطاب الروائي)، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 1996، ص

والأشخاص وقد يتبع أسلوب لاوعي والتداعي، فيبدأ من نقطة معينة ويتأخر حسب قانون التداعي.... الطريقة الحديثة، وهذا ما فعله أمير تاج السر في روايته بحكمها معاصرة<sup>1</sup>.

### الأحداث في الرواية

- قائد كتيبة الجهاديين التي عينت فيها طباعا منذ عشرين يوما فقط..إلخ.
- حين سقطت بعد ثلاثة أشهر من الحصار المر وعرض سكانها من اليهود والنصارى والهنود البنيان
- هو الذي أشرف على ختاني الصعب الذي مت فيه وحييت، على يد واحد من مجندين الكتيبة غير المؤهلين للختان .
- لنعد وجبات الطعام لأكثر من خمسمائة فرد مسعور
- صناعة الثريد بطعم الطين.
- يعد وجبات الحرب بكل بذائتها وعورتها وركاكة طعمها.
- تركت أقراص القمح وذرى تتعارك مع نار
- مرق الثريد يغلي ويتبخر.
- وأسرعت خلفه.....إلخ.
- وكانت خطواته كبيرة وممتدة.
- زرعت في وسط الرمال
- كنا في حالة حرب بلا شك.
- ومنذ إندلعت ثورة الهدى كما كانوا يسمونها، ضد الحكام .
- زحاصرتنا بالخوف والهلع ثم إنقضت على مدنية بعد أن جاعت وتعبت<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> مرجع نفسه، ص 134.

- جاء وأمن قرية (أبا خبت) إحدى القرى المنسية على نيل حيث ظهر من سعي بالإمام (المتقي) مبشراً أتباعه بعهد جديد بلا ظهر.
- دخلت إلى خيمة خلف القائد الكبير وفي قلبي توجس لم أستطع قهره.
- جلس القائد على أحد البروش، إنتزع عمامته من رأسه ووضعها بجانبه وبانت تفاصيل رأسه الذي كان كبيراً.
- وحين إنتفت إلي في وقتي المرتبكة.
- زمجر القائد بصوته الذي كان كأنه يخرج من كل بقعة في جسده العريض.
- صهري منون جماري قتل في غزوة جهادية على مخازنه التي أنشأها أثناء الحصار.
- ناديتها..... يا خميلة..... يا خميلة..... لم تلتفت لكنها ألفتت بخاتم الذهب الذي أهديته إياها في عيد ميلادها العشرين.
- و إنتقطته خلفية.
- إسترجع وجهها وبكاءها وأتحسس خاتمها في جيبي لعدة أيام.
- بعد ذلك وقبل أن أنسي وأدفن الخاتم في حفرة عميقة بحوار إحدى خيام الممزق للمعسكر الكتيبة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> أمير تاج السر، توترات القبطي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1430 هـ 2009م، ص 1-9.

<sup>2</sup> أمير تاج السر، توترات القبطي، مرجع نفسه، ص 9-18.

## الخاتمة

درسنا في هذا البحث جماليات اللغة في رواية توترات القبطي للأمير تاج السر. وكذلك قمنا بدراسة ( الحوار، الفصحى، اللهجة) في الرواية وهذه الرواية تتمتع بجمالية نابغة من جوانب عدة أبرزها:

1. اختلفت الآراء والمواقف حول علم الجمال لآخر، حيث نجد فلاسفة الغرب أعطوه حظا وافرا من الدراسة قديما وحديثا، ففي القديم نجد " أفلاطون" قد ربط الجمال بعالم المثل أما " أرسطو" فربطه بالطبيعة، في حين نجد فلاسفة الغرب في العصر الحديث وقد وقفوا منه موقفا مغايرا، حيث عمد " هيجل " إلى الإهتمام بالجمال الفني واستطاع " كانط" أن يحدد الشروط الأساسية في الحكم على الشيء الجميل، غير أن فلاسفة العرب قد كانت آراءهم حول علم الجمال تحتكم إلى نزعتهم الدينية.

2. إن الجمالية في الرواية الجديدة انعكست في العناصر المختلفة للخطاب السردى: كالزمن، الشخصيات، المكان، اللغة. إلا أن اللغة هي العنصر الأساسي الذي يمنح البعد الجمالي والفني، وذلك لأنها تضم جميع العناصر السردية.

3. جاءت رواية توترات القبطي رواية جمالية ولغوية في المقام الأول وذلك لما حملته هذه اللغة من تقنيات حديثة أضفت على الرواية صبغة فنية تكشف عن براعة الراوي أمير تاج السر.

4. جاءت لغة الرواية حافلة ومكثفة بالغة التصويرية الإنزياحية والتي حملها الكاتب شحنات دلالية معتبرة. دفع القارئ في البحث والتفتيش عن الخفية. وكذلك تعكس لغة الرواية براعة الكاتب في جعل اللغة ساحرة تجذب القارئ محققة له متعة مع الفهم.

5. يعد الحوار من أهم العناصر الأساسية التي تقوم عليها باعتباره ذا أثر وظيفي في إقامة الدراما من خلال نسج العلاقات من عناصره.

6. دور الحوار الفعال في الكشف عن مشاعر وعواطف الشخصيات في العمل الروائي.

7. اعتماد الكاتب أو الروائي على المونولوج غير المباشر وهذا للكشف عن شخصيات وأحداث الرواية، وودلك للكشف عن نوات الشخصيات من خلال ترجمة أفعالها و أحاسيسها.

8. وبالتقريب بين فصاحة اللغة، وشعبية اللهجة العامية تتمكن الرواية من أداء دور تثقيفي مهم، يقود القراء باتجاه التفاعل مع لغتهم، منتشلة لها من التراجع وناهضة بها حية. يتفاعل معها قارئوها، بلا خشية من تعقد فصيحها ولا فوضى في توظيف عاميتها، وإنما بتمازج متقن ودقيق بين الفصيح والعامي يضيف جاذبية على مفرداتها، ويعكس حذاقة على استخدامها في التعبير والتوصيل.

9. وبهذا يكون الروائي قد نجح في توصيل رسالته التثقيفية إلى جانب رسالته الفنية، مزوجا بين متانة الألفاظ الفصيحة ويسر الألفاظ الشعبية، ولا سيما إذا رافقت هذه المزوجة مرونة في التصوير و براعة في التخيل، وسيؤدي ردم الهوة التعبيرية في الخطاب الروائي بين اللغة الفصحى واللهجة العامية إلى جعل التعايش بينهما موقفا على سبيل الاستمتاع

ملحق

### الراوي

ولد أمير تاج السر بشمال السودان عام 1960، وتلقى تعليمه الأولي هناك وعاش بمصر بين عامي 1980-1987 حيث تخرج من كلية الطب بجامعة طنطا، وهو يعمل حالياً طبيباً باطنياً بالعاصمة القطرية الدوحة، بدأ ممارسة الكتابة في مراحل مبكرة جداً من حياته، ففي المرحلة الابتدائية كان يكتب القصص البوليسية تقليداً لما كان يقرأه أثناء الطفولة، وفي المرحلة المتوسطة بدأ يكتب الشعر بالعامية، وتغنى مطربون فيما بعد بالكثير من أشعاره. وإستمرت كتابة الشعر حتى خلال دراسته للطب، وأصدر دواوين شعر بالعامية السودانية، وعام 1985 بدأ يكتب الشعر بالفصحى ووصل لمراحل متقدمة وكانت قصائده تنشر في مجلات كبيرة ومزدهرة في ذلك الوقت مثل " القاهرة" و " إبداع" و " المجلة" و " الشرق الأوسط" وكان يتوقع الكثير من أصدقائه أن يظل مستمراً في كتابة الشعر، لكنه في العام 1988 كتب رواية اسمها كرمكول التي كلفت الكاتب رهن ساعته ليتمكن من طباعتها، وكان حينها أنهى دراسته في جمهورية مصر العربية و يستعد للعودة، ورغم كونها رواية صغيرة فوجئ بأنها أحدثت أصداء كبيرة في القاهرة ، الأمر الذي شجعه لمواصلة الكتابة، لكن بعد التنقل والإنتغال بتكوين الذات في مجال العمل، انقطع عن الكتابة لسنوات طويلة، حتى إنتقل في عام 1993 للعمل في الدوحة. في عام 1996 كتب روايته الثانية " سما بلون الياقوت بعد إنقطاع عن الكتابة دام عشر سنوات، وهي مستوحاة من بيئة شمال السودان، ثم تلاها رواية " نار الرغاريد" ثم " مريا ساحلية" وهي الرواية التي أحدثت نقلة في تجربته الروائية وكانت عبارة عن سيرة عن منطقة " بورتسودان" كما كتب " سيرة الوجد" والتي نشرت على حلقات في جريدة " الوطن" القطرية وكانت عن ذكريات متنوعة من البلدة البعيدة التي كان يعمل بها طولر، ثم كتب صيد الحظرية وعيون المهاجر أما البداية الحقيقية والتي تمثل مرحلة الإنطلاق والإنتشار الواسع

النطاق، كانت في عام 2002 عندما كتب د. تاج السر روايته الأشهر مهد الصياح وهي رواية ضخمة ذات طابع تاريخي<sup>124</sup>.

وهي التي حققت إنتشارا كبيرا وأصداء بعيدة، وترجمت منها عدة فصول بالفعل، وتلتها رواية " زحف النمل" التي إنتشرت بشكل كبير وحققت حينها أعلى مبيعات، وإنتشرت بشدة، وبعد ذلك تواصلت التجربة مرورا بتوترات القبطي والعطر الفرنسي، وصولا ل صائد اليرقات وإيولا 76 وأرض السودان.

أهم أعماله المنشورة

1. مهر الصياح:

يقدم فيها المؤلف فكرة شاملة عن الثقافات المتعددة التي استوطنت السودان، وشكلت تاريخها وحضارتها، ويخص بالذكر دارفو وتاريخها في القرن الثامن عشر، من خلال شخصية ابن صانع الطبول الفقير "آدم" نظر النابضة بالحياة والغنية والفذة والمليئة بالأسرار، تتشابك حياة آدم مع الشخصيات الأخرى، داخل إطار مركب، يحتوي مزيجا من الواقع والخيال وعالم الأساطير، مما يحفز القارئ على المتابعة لمعرفة المصير الذي سيؤول إليه بطل الرواية. القصة مستوحاة من كتاب ألفه رحالة عربي قام برحلة إلى بلاد السودان في القرن السابع عشر، حسب ما يقول المؤلف.

2. زحف النمل

في هذه الرواية يتعانق السرد والشعر حيث تأتي أغنيات المطرب كفواصل ساخرة بين فقرات<sup>125</sup> الحكيم سريع الإيقاع وتحيلنا خفة الأغنيات إلى ما يحدث في عالم الغناء وكيفية

<sup>124</sup> أمير تاج السر، إيولا 76، دار الساقبي، ص 77.

<sup>125</sup> مرجع نفسه، ص 77.

تصنيع نجومه على أهم ما تحققه " زحف النمل " هو متعة القراءة وهذه هي المهمة الأولى والأخيرة للكتابة الجيدة.

### 3. توترات القبطي

صدرت عن دار الثقافة للنشر بأبوظبي بالإشتراك مع الدار العربية للعلوم ببيروت والرواية المستوحاة من التاريخ، حيث تجرى أحداثها في مدينة السور التي كانت أول أهداف الكبيرة لثورة دينية هبت كما تقول تعاليمها، لطرد المستعمر وتطهير البلاد من الكفر والشر، ووجد ميخائيل القبطي نفسه، داخل تلك الثورة بعد أن إنقضت على المدينة التي كان يعمل فيها محاسبا وجامعا للثروة، ن ليفقد أهله وخطيبته (خميلة) التي كان زواجه منها يقترب حين تم غزو المدينة. يتغير إسمه إلى سعد المبروك ويجد نفسه طباحا في إحدى الكتائب برغم عدم معرفته بالطبخ ثم يعين تابعا لقائد الكتيبة حيث ينشأ صراع بينه وبين القائد حول خميلة التي كان القائد مولعا بها كما يبدو، ويغشاها في أحد البيوت في مدينة (السور) الغارقة في الفوضى. وبرغم إفتتان القبطي بالدين الإسلامي الذي دخله كما يقول إلا أنه لا يبدو مؤمنا كثيرا بتعاليم الثورة، وكان منشغلا طوال الرواية بمحاولة تذكر الماضي وحبيبته الضائعة ومحاولة العثور عليها في كوابيس القائد الذي يقيم في خيمة ملاصقة لخيمته في معسكر الكتيبة<sup>126</sup>.

### 4. العطر الفرنسي

### 5. صائد اليرقات

### 6. إيبولا 76 صادرة عام 2012م في دار الساقى بلندن

### 7. أرض السودان..... الحلو والمر صدرت في بيروت في نهاية العام 2012م تقع هذه

الرواية في 208صفحة.

<sup>126</sup> أمير تاج السر، إيبولا 76، ص 77.

8. الطقس صدرت هذه الرواية عن دار بلوميزيري في مؤسسة قطر
9. منتجج الساحرات
10. زهور تأكلها النار
11. قلم زينب: سيرة روائية 2014
12. ذاكرة الحكائيين
13. رعشات الجنوب . رواية 2010
14. مرايا ساحلية: سيرة مبكرة
15. نار الزغاريد
16. سماء بلون الياقوت
17. تعاطف رواية 2011<sup>127</sup>

---

<sup>127</sup> أمير تاج السر، مرجع السابق، ص 78.

### تلخيص الرواية:

هي رواية مستوحاة من التاريخ، حيث تجري أحداثها في مدينة السور التي كانت أول الأهداف الكبيرة لثورة دينية، لطرده المستعمر وتطهير البلاد من كفر وشر، ووجد (ميخائيل القبطي) نفسه داخل تلك الثورة بعد أن انقطعت على المدينة التي كان يعمل فيها محاسب وجامعا للثروة، ليفقد أهله وخطيبته (خميلة) التي كان زواجه منها يقترب حيث تم غزو المدينة، يتغير اسمه إلى " سعد مبروك" ويجد نفسه طباحا في إحدى الكنائس ورغم عدم معرفته للطبخ، ثم يعين تابعا لقائد الطيبة حيث نشأ صراع بينه وبين القائد حول (خميلة) التي كان القائد مولعا بها كما يبدو. ويغشاها في أحد البيوت في المدينة (السور) الغارقة في الفوضى ورغم من افتتان القبطي بالدين الاسلامي الذي دخله كما يقول إلا أنه لا يبدو مؤمنا كثيرا بتعاليم الثورة وكان منشغلا طوال الرواية بمحاولة تذكر الماضي وحبيبته الضائعة ومحاولة العثور عليها في كوايبس القائد الذي يقيم في خيمته ملاصقة لخيمته في معسكر الكتيبة، وتتطوي حكاية ميخائيل على قصة حب ترا جدية مع خميلة التي يخسر بعدها الكثير.... ويتحول هو بإرادة الثورة الجديدة إلى سعد مبروك وتتحول خطيبته خميلة إلى واحدة من سبايا مدينة السور وإذا كانت إشكالية "الثورة الناقصة" والتحرر الذي ينهض بعنه مقاوموا التخلف والإستبداد، وما يخلفونه من إعادة إنتاج التخلف. بحكم أن البيئة المتخلفة لا تنتج إلا تخلفا .

خطابا تنظر يا عربيا لم يكف المثقفون العرب عن تناوله عبر ثنائيات وشعارات كبيرة من شاكلة أسس التقدم والتخلف ولماذا تقدموا وتأخرنا، فإن تاج السر ينهض بنصه لمعاينة ذلك كله دون أن يغرق في الخطاب التنظيري والمعرفي جاعلا منه، ظللا لخطاب فني لا يخل بشرطه الفنية والروائية.

حيث أن تاج السر عبر عن الحرب الأهلية التي تنفجر هنا وهناك، فهي حرب كما على لسان ميخائيل " لم أخترها أنا ولا سكان مدينة (السور) الوداعة بأعراقها لم نخترع نيرانها لكنها اخترعت تشردنا. حرب ينهض بعينها الإمام المتقي بحسب الرواية أو المهدي المنتظر والمختفي بحكم التأول، فهو محتب عن أتباعه لكنه، يقود بهم حروبا ويحقق انتصارات وتهتف الجماهير بإسمه أعز الله المتقي. يكفر، ويهب الإيمان لمن يشاء يقتل ويصفح ينكر بنوة أو بديعها، متحصنا وراء سطوة النص وبلاغته خطاب يعد بالجنة، لمتبعيه والقتل في الدنيا لمخالفيه.

غير أن الضلال المعرفية التي تقدمها الرواية، لا تذهب باتجاه الخطابة والوعظ بل يخضع المعرفي لشروط الفني الروائي. يقف وراءه حكاء ماهر يناسل شخوصه وحكايتهم في قالب روائي بديع وبلغة فارهة.

وفي الرواية لا يختار ميخائيل دينه الجديد بل يصير إليه مكرها بفعل الثورة ذاتها التي إنطلق في أوائل القرن المنصرم لمواجهة الإنجليز والأتراك في فضاء مكاني مفترض وهو السودان والجدير بالذكر، عبر عن تقنية السرد الذاتي، حيث الراوي قناع السارد يحكي ميخائيل القبطي قصته وحكاية ثورة " الهدى" النص الذي كتبه الإمام المتقي ويذهب بعيد إلى أمه وألم الجموع (الشخصيات الروائية) في دوائر من أي نقطة تبدأ منها تعود إليها وكلها تحكي انكساراتها الذاتية، ووجعها في غرف الغسيل وأقبية الثورة لغسل المجاميع المهزومة من أدراتها وتحويلها إلى أئمة صلاح يليقون بالجنة الموعودة التي يوزع على أبوابها " عبادي طلسم" والتقلوي ديدام قادة الثورة وفوقهم إمامهم. المتقي الطيب صكوك النظافة على المغسولين من أدرانهم وتاريخهم والداخلين إلى الجنة . وبطبيعة الحال رواية توترات القبطي رواية ملحمة تتدرج فيها الأحداث الأسطورية.

A decorative border with intricate floral and leaf patterns, framing the central text. The border is composed of multiple parallel lines with ornate, symmetrical designs at each corner and along the sides.

قائمة

المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر

1. أمير تاج السر، توترات القبطي، دار الثقافة، ط1، 1430 هـ 2009 م.
2. أمير تاج السر، إيولا 76.

### ثانياً: المراجع بالعربية

1. زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مكتبة مصر، 1988.
2. راتب قاسم عاشور، فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق.
3. غانم قدوري الحمد، أبحاث في العربية الفصحى، عمان، دار عمار، الطبعة الأولى، 1426 هـ 2005 م.
4. عبد الرحمان بن ناصر سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض
5. أحمد بن عبد الله الباتلي، أهمية اللغة، دار الوطن، 1992 م 1412 هـ.
6. أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، د/ط، 2004.
7. عبد الرزاق حسين، فن النثر للمتجدد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
8. عثمان بدري وضيفة، اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د/ط، 2007.
9. نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أريد الأردن، ط2، 2008.
10. نجيب عوفي، مقارنة الواقع في القصة القصيرة المغربية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1987.
11. أحمد يوسف، سيميائيات الواصفة، المنطق السيمائي وحبر العلامات، المركز الثقافي العربي، بيروت، دار البيضاء، ط1، 2005.

12. نقلة حسن أحمد، التحليل السميائي للفن الروائي، دراسة تطبيقه لرواية الزيني بركات، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، 2012. ط
13. عبد القادر الشبخلي، أخلاقيات الحوار، ط1، 1993م، دار الشروق.
14. أحمد بن عبد الرحمان الصويان، الحوار وأصوله المنهجية وآدابه السلوكية، دار الوطن، ط1، 1413هـ.
15. عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دلائل الإعجاز في علم المعاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2001.
16. إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دون طبعة.
17. توفيق محمد شاهين، علم اللغة في اللهجات العربية.
18. علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دراسات في فقه اللغة صبحي صالح.
19. صاحبني لابن فارس، فقه اللغة.
20. السيوطي، الإِتقان.
21. فراء اللهجات العربية في معاني القرآن.
22. السيوطي، الاقتراح.
23. السيوطي، الإقتران.
24. ابن جني، الخصائص.
25. ابن جني، الدراسات اللهجة والصوتية.
26. هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي، أريد عمان، ط1، 2004.

### ثالثاً: المراجع المترجمة بالعربية

1. جون ديون، علم التربية
2. أندريه مالور، سيكولوجية الفن
3. جان برتملي، بحث في علمالجمال ترجمة أنور عبد العزيز مراجعة نظمي لوقا، دار النشر مؤسسة فرتكلين، 1970.

4. بارث ايس، كراتيك، باريس، 1964
5. دومينيك مونقانو، مصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، 2005.
6. هنري فليش، تحقيق عبد الصبور شاهين، العربية الفصحى، دراسة في البناء اللغوي، مكتبة الشباب.

#### رابعاً: المعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب، مادة جمل، مج 6، عامر أحمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2005.ز

#### خامساً: المجلات

1. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد التاسع، جويلية، 2016.
2. مجلة علوم التربية، منير سرحان الخبرة الجمالية في التربية، مجلد 3، عدد 1، 1401هـ 1981م.
3. مجلة الجامعة الإسلامية، عبد الرحيم حمدان، اللغة في رواية تجليات الروح، مجلد 16، عدد 2، يونيو، 22008.
4. محمد خرماش، سمبولوجيا القراءة وإشكالية التأويل سمياتيات مجلة دورية محكمة، جامعة وهران الجزائر، العدد 2، 2006.
5. مجلة الأزهر (مجلة شهرية جامعة)، الجزء العاشر، 1371هـ 1952هـ، المجلد 23 من مقالة حياة اللغة العربية في الجزيرة قبل الاسلام.
- سادساً: رسالات جامعية
1. جامعة عين شمس، سناء محمد سليمان، أطروحة حول فن وأدب الحوار بين الأصالة والمعاصرة.
2. جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، مباركة بالغيث، مذكرة معدة لمتطلبات نيل شهادة الماستر 1435هـ 1436هـ - 2014 2015م.

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ. ب. ج	مقدمة
	الفصل الأول: اللغة في عمل الروائي
9-1	أولاً: الجمالية
1	1. مفهوم لغة
7-2	2. مفهوم اصطلاحاً عند الغرب وعند العرب
9-8	3. أهمية الجمالية
18-10	ثانياً: اللغة
10	1. مفهوم لغة
15-11	2. مفهوم اصطلاحاً عند الغرب والعرب
18-16	3. وضيفة وأهمية اللغة
21-19	4. مستويات اللغة
25-22	5. أنماط اللغة
32-26	ثالثاً: الحوار
26	1. مفهوم لغة
27	2. مفهوم اصطلاحاً
28	3. وجود قضية يجري الحوار بشأنها
31-29	4. أنواع الحوار
32	5. أهمية الحوار
34-33	رابعاً: الفصاحة
33	1. الفصاحة لغة واصطلاحاً

34	2. الفصحى
39-35	خامسا: اللهجة
35	1. مفهوم لغة واصطلاحا
39-36	2. صفات اللهجة ونشأتها وإحتداد باللهجات في النحو
	الفصل الثاني: مستويات اللغة في الرواية
45-40	أولا: الحوار في الرواية
43-40	1. الحوار الخارجي
45-44	2. الحوار الداخلي
46	ثانيا: الفصحى في الرواية
48-47	ثالثا: اللهجة في الرواية
48	1. اللهجة العامية
52-49	جمالية اللغة في الشخصية
56-53	جمالية اللغة في الحدث
58-57	الخاتمة
67-59	ملحق
67-64	قائمة المصادر والمراجع

## ملخص:

تتأول البحت جمالية اللغة في رواية توترات القبطي لأمير تاج السر أنموذجا فقد شكلت الدراسات الجمالية ميدانا مهما في كشف جمالية الرواية بوصفها بنيات دلالية تحمل فيها تعبيرية وفنية وجمالية. فهذه الرواية كانت بمثابة حقل لاستعمال جماليات اللغة بصفة كبيرة وهنا يكمل إبداع الراوي في تشكيل المصطلحات الاحداث المكان الزمان الاشخاص . وفي الأخير الرواية كانت بمثابة نص روائي وليس تاريخا وتعد اللغة عنصرا رئيسيا في بناء الخطاب الروائي.

**الكلمات المفتاحية:** الجمالية ، اللغة ، ثورة ، حب ، تراجيديا ، التخلف

## Summary

The research dealt with the aesthetics of the language in the novel "Tensions of the Coptic" by Amir Taj Al-Sir as a model. Aesthetic studies constituted an important field in revealing the aesthetics of the novel as semantic structures that carry expressive, artistic and aesthetic expressions.

This novel was a field for the use of the aesthetics of the language to a large extent, and here the narrator's creativity in forming terms, events, place, time, people.

In the end, the novel wasn't a history text, but it's a fictional text , also the language is a key part in structure the narrative discourse.

**key words:** Aesthetics, language, revolution, love, tragedy, backwardness

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي



تصريح شرقي  
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): نوري بشينة .....الصفة: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف رقم: 11.1999.45.350 والصادرة بتاريخ: 2019/02/19 بدائرة عين الملح

المسجل (ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي الحديث والمعاصر

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

جمالية اللغة في أدب أمير تاج السر رواية تونوارت القطبي  
أنخونجا

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز  
البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 2019/06/16

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرقي  
خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): نحوي فرح الله .....الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 119944029 والصادرة بتاريخ 2016/4/14 بدائرة بن صرور

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي الحديث ومعايير

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنونها:

جماليات اللغة في أدب أحمد تاج السرور اليتيم في التراث القبطي  
أنسونا جاً

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والتزامه الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.



المسيلة في: 2022/16/19

إمضاء المعني

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي  
ويتمتع بصحة منته  
محقق رئيسي للإدارة الإقليمية  
بالحجامة صليحة